الالوائي

الاسلام وتطورات العالم

297.04:A47iA

الالوائي، محي الدين.

الاسلام وتطورات العالم.

APR 64 A1047

297.04
A47iA

297.04
A47iA
C.1

الإسلام
وتطورات العالم

تأليف الأستاذ

محيي الدين الالوائى

(مليبار — الهند)

١٣٧١ هـ — ١٩٥١ م

مطبعة دار التأليف ٨ شارع عبد العزيز بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن العالم يتطور تطوراً سريعاً على قدم وساق وليس لهذا التطور الحاضر مثيل فى تاريخ العالم . فالأمم تتحرر وتتقوى، والدول تتحد وتتكتل ، والحروب تتناوب وتتبادل كل دولة من الدول ، وأمة من الأمم ،وشعب من الشعوب يتخذ تاريخه القديم وسيلة للنهضة الجديدة ويستمد قوته الجديدة ، والتاريخ الجديد من مجده الماضى وتاريخه العتيد ، إذا تطوفنا تطوفا سريعاً حول تاريخ العالم ، نجد أن السيادة العالمية ، والغلبة الدولية والنهضة العلمية دولة بين الأمم ونوبة بين الشرق والغرب ، كانت سيادة العالم فى بدء عصور التاريخ فى الشرق وكان يرسل النور و العرفان إلى سائر بقاع المعمورة وعواصم هذه السيادة بلاد فارس مثل بابل وحوالى دجلة والفرات .

ثم انتقلت السيادة العالمية من الشرق إلى الغرب إلى الرومان واليونان ، فسادت الثقافات اليونانية والرومانية وحضارتها العالم شرقاً وغرباً ، ثم انتقلت هذه السيادة وفق ناموس الطبيعة إلى الشرق مرة أخرى بعد ظهور الإسلام ، فسادت الحضارة الاسلامية العالم الشرقى ، ثم انتقلت إلى الغرب ، متخذة مقرها — الأندلس — وعاصمة هذه الحضارة كانت — قرطبة — فخلق الاسلام أمة واحدة مثقفة عاملة لصالح الانسانية ، بقطع النظر عن الاختلافات الوطنية والجنسية واللونية واللغوية وغيرها ، وطنهم دار الاسلام ، وهدفهم إعلاء كلمة الله فى العالم ، وطريقهم العمل لصالح الانسانية ، وترك التكاسل والتواكل . ولم ير التاريخ سيادة عالمية تعادل السيادة الاسلامية فى إقامة العدل وتحرير العقول ونشر العلوم والثقافات فى جميع طبقات الشعوب ، فاستقرت السيادة العالمية فى الشرق طوال قرون كثيرة . ورأى العالم تطوراً خطيراً خلال هذه السيادة وسجله التاريخ بمداد من النور . ثم لما حان وقت

انتقال السيادة العالمية إلى الغرب بعد أن سادالشرق العالم تحت راية الإسلام أمداً غير قصير تسرب العصبيات الوطنية والجنسية واللغوية واللونية إلى العالم الإسلامى فتفرقوا شيعاً وطوائف . وحل الدفاع عن الأوطان والجنس محل الدفاع عن المبادىء الإسلامية السامية العامة . فدخل الوهن والضعف إلى شرايين جسم العالم الإسلامى فشرع أن ينتقل السيادة العالمية من الشرق إلى الغرب مرة أخرى . تم ذلك الانتقال حينما كان رجال الامبراطورية العثمانية مرضى وخصومهم أصحاء وشعبهم فى نوم عميق . فانهارت الأمبراطورية العثمانية فشتت الدول الاسلامية واحتلت الانجليز وسيطرت على القارة الهندية بعد أن انهارت الامبراطورية المغولية فيها فاستقرت سيادة العالم فى الغرب متخذة الأوربا عاصمة هذه الحضارة الأوربية شرقا وغربا . لايجد له التاريخ مثيلا فى الحضارات القديمة السائدة فى العالم وشهد العالم خلال هذه السيادة الغربية حربين عظيمتين هزتا دعائم الأرض وهو الآن على وشك مشاهدة الحرب العالمية

الثالثة . فقد آن الأوان لانتقال السيادة العالمية إلى الشرق من الغرب بعد انتهاء مدتها فى الغرب وتظهر بوادر هذا الانتقال يوما فيوما . وحقيقة محضة لا خلاف فيها انه لاتستطيع قوة ما أن تعترض أمام تيارات النواميس إذا حان أوان انتقال السيادة من قوم إلى قوم ، من شرق إلى غرب وبالعكس هل يخفى على من له قلب أو ألقى السمع ، على أن الامبراطورية التى كانت أقوى دول العالم وامتد سلطانها الذى لا تغرب الشمس عليه إلى جميع بقاع العالم فصارت تلك الامبراطورية اليوم أضعف دول العالم وأسخطها عند الشعوب الحرة بل ولاحياة لها إلا بمساعدة أميركا وإلا فلتقم الروس فى لحظة واحدة . ومانرى الآن فى الامبراطورية البريطانية من الافزاع والأهوال إن هى إلا جزء من سكرة الموت الذى احتضر لسيادتها العالمية .

فينادى قانون الطبيعة منذ أوائل القرن العشرين : أيها الشرق قد آن أوان انتقال السيادة العالمية من الغرب إليك فاستعد لتحمله واسترد مجدك القديم لأرى فيك حضارة صالحة

للعالم الحاضر ، وثقافة مهذبة للانسانية ، ومبادىء تحقق الأمن والطمأنينة فى العالم ولا دستوراً له ماض فى التاريخ إلا دستور الاسلام ، وحضارته وثقافته ومبادئه ولاأرى أمة وسطاً لتولى هذه السيادة العالمية إلا الأمة الاسلامية . لهذا « استعد أيها العالم الإسلامى الشرقى اجتمع فيك الدول الاسلاميه الكبرى بأجمعها والأراضى المقدسة بأسرها وثروات العالم بأعظمها من البترول والذهب والفحم وسائر المعادن وينابيعها أيها العالم الاسلامى لا يؤخر هذا الانتقال وهذا الانقلاب العظيم إلا استعدادكم وتهيؤكم لتحمل تلك السيادة العالمية » فان الأمة الاسلامية نجد لها تاريخاً عتيداً مجيداً فى تاريخ سيادة العالم حينما طبقوا دستوراً خالداً وصالحاً لكل زمان ومكان ولكل بيئة وأحوال فكانوا أمة وسطاً وأصبحوا أكفاء لتحمل قيادة العالم قرونا طوالا فطبقوا ذلك الدستور فى جميع مرافق الحياة ألا هو دستور خالق البشر المنزل على مرشد الأنام محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام قبل أربعة عشر

قرنا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه - هو القرآن الحكيم - فلما انحرفوا عن ذلك الدستور الخالد السماوى وأخذوا يخطئون فى فهم مواده وقوانينه تسرب إليهم الضعف والوهن فانتقلت منهم سيادة العالم إلى قوم غيرهم كما قال خالق البشر فى دستوره الخالد فى سورة النساء « ولله مافى السموات والأرض وكفى بالله وكيلا * إن يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بآخرين وكان الله على ذلك قديرا » وقال فى سورة المائدة « يأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأت الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم »

القرآن الكريم عبادة وقيادة

أيها العالم الإسلامى ! استيقظ من غفلاتك وهب من نوماتك وصحح ما كان منك فى حين الغفلة والنوم العميق من أخطاء فى فهم دستورك الخالد الصالح لتطورات العالم المحقق للأمن والطمأنينة فيه وينبغى لنا أيها المسلمون أن نحول وجهة

نظرنا إلى القرآن الكريم ونعلم أننا أخطـــأنا فى فهم دستور الإسلام خطأ فاحشا ـ فهمناه أنه عبـــادة فقط مع أنه عبادة وقيادة ـ فهمناه أنه دين محض مع أنه دين ودولة ، فهمناه أنه الزهد وترك الدنيا مع أنه دنيا وأخـــرى ، فهمناه أنه معاملة الأفراد فقط مع أنه معاملة الأفراد والجماعة بل والعالم الإنسانى كله ، فهمناه أنه تسامح وتواضع فقط مع أنه تسامح وتواضع وقوة وحرية ، فهمناه أنه مصحف فقط مع أنه مصحف وعمل وجهاد وتضحية ، فهمناه أنه ترك الظلم والعدوان مع أنه تركهما وردهما بالمثل وإقامة العدل والإنصاف فى العالم كله . لأن القرآن الحكيم دستور خالق البشر لسياسة البشر فى جميع مرافق الحياة البشرية وبعبارة أخرى هو « نظام الحياة البشرية » فلم يترك شعبة من شعوب الحياة الانسانية فيه المادة « الاقتصادية » وفيه المادة « الاجتماعية » وفيه الماده الحربية والسلمية وفيه المادة للحياة الزوجية والعائلية وفيه المادة للأمور الداخلية والخارجية وفيه المادة لمعاملة المعـــاهدين والنا كثين وفيه المادة للمحاربين والمعاضدين وفيه المادة الاعتقادية والعبادية الفردية والجماعية

البدنية والقوليه والفعلية والتركية ويجانب هذه المواد مواد للتعليم والتثقيف العديمة المثل والنادرة الوجود.

الكفر ملّة واحدة

ثم ننهض أيها الاخوان المسلمون باعباء إزالة ماعلق بقلوب الناس من الشكوك والأوهام عن الاسلام ثم نسعى على قدم وساق لمعرفة الثغرات التى تسرب منها الضعف والهوان إلينا والتفرق والتشتت إلى مجتمعنا وأخيراً - وليس آخراً - نتنبه إلى العدو الحقيقى للعالم الاسلامى وأن نعتمد على الله وعلى نفوسنا ولانهرب وراء أمة من الأمم ولا شعب من الشعوب ولا دولة من الدول ولا هيئة من الهيئات فنقر باللسان ونتيقن بالقلب « أن الكفر ملة واحدة » وإن تعددت لغاتهم واختلفت مذاهبهم وأهدافهم ومطالبهم وإن فى التاريخ لعبرا وفى الذكرى نفع للمؤمنين.

أيها العالم الاسلامى قد انتهى عهد الاستعمار وسيقضى على البقية الباقية عاجلاأو آجلا وكانت الدول الغربية من سنة أو أقل تنظر إلى مقدرة الصينيين والكوريين الحربية نظرة الاحتقار أما اليوم فقد تغيرت وجهة نظرهم ولن يمضى وقت طويل حتى

يحل ذلك اليوم الذى نسمع فيه عن رجال الشرق الذين يسمونها الغرب متأخرين ورجعيين فان قيمة الرجال فى جميع الشعوب والأجناس واحدة ولا تختلف الأمم والشعوب إلا من جهة النظام والعتاد اللازم وقد فشلت الدول الغربية فى فهم شعوب الشرق وهى تحاول استرضاءهم بتقديم القروض والمعونة الفنية ولكن شعوب الشرق تطلب الحرية وترغب فى توجيه سياستها الخارجية والداخلية على أساس « الصالح المشترك » وقد حان الوقت الذى يجب فيه على الدول الأوربية أن تقلع عن سياستها الاستعمارية وأن تغير موقفها تجاه الشرق «وسيرى الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون »

أرجو من الله التوفيق للتطوف تطوفا سريعاً حول تطورات العالم الاسلامى من قيام الدولة الاسلامية الأولى إلى وقتنا الحاضر وعن النهضة الجديدة فى العالم الاسلامى وزعمائها وحول أغراض الحكومة الاسلامية ومبادئها وقوانينها فى جميع مرافق الحياة البشرية مستمداً من القرآن الحكيم وتعاليم رسول الاسلام وسيرة رجاله العظام وما أريد إلا الاصلاح ما استطعت وما توفيقى إلا بالله العلى العظيم

محيى الدين الالوائى

الدولة الإسلامية الأولى
وعوامل التحلل فى كيانها

قامت الدولة الاسلامية على نظام اجتماعى قرآنى الذى هو قوام كل دولة حية وكيان كل حكومة جادة سائدة أهم تلك القواعد : (١) الايمان بوجود خالق الكون وبقدرته وبتصرفاته (٢) ـ التسامى بالنفس الانسانية (٣) تقرير عقيدة الدار الآخرة والثواب والعقاب فيها (٤) إعلان الأخوة بين الناس كلهم (٥) النهوض بالرجل والمرأة معا والتكافل والمساواة بينهما (٦) تحديد مهمة كل منهما تحديداً دقيقاً (٧) تأمين المجتمع بتقرير حق الحياة والملك والعمل والصحة والحرية والعلم والأمن لكل فرد وتحديد موارد الكسب (٨) ضبط الغريزتين. غريزة حفظ النفس وحفظ النوع وتنظيم مطالب الفرج والفم (٩) الشدة فى محاربة الجرائم الأصلية (١٠) تأكيد وحدة الأمة والقضاء على كل مظاهر الفرقة وأسبابها (١١) إلزام الأمة الجهاد فى سبيل مبادىء الحق التى جاء بها هذا النظام (١٢) اعتبار الدولة ممثلة لفكرة وقائمة على حمايتها ومسئولة عن تحقيق أهدافها فى المجتمع الخاص وإبلاغها إلى الناس جميعاً.

على هذه القواعد قامت الدولة الاسلامية الأولى تؤمن إيماناً عميقاً وتطبقه تطبيقاً دقيقاً وتنشره فى العالمين حتى كان الخليفة الأول يقول « لو ضاع منى عقال بعير لوجدته فى كتاب الله» وحتى أنه ليقاتل مانعى الزكاة ويعتبرهم مرتدين لهدمهم هذا الركن من أركان هذا النظام وهو يقول « والله لو منعونى عقالا كانوا يؤدونه لرسول الله لقاتلتهم حتى استمسك السيف بيدى» وكانت الوحدة بكل معانيها ومظاهرها تشمل هذه الأمة الناشئة فالوحدة الاجتماعية شاملة بتعاليم القرآن ولغة القرآن والوحدة السياسية شاملة فى ظل أمير المؤمنين وتحت لواء الخلافة فى العاصمة ولم يحل دونها إن كانت الفكرة الاسلامية فكرة لامركزية فى الجيوش وفى بيوت المال وفى تصرفات الولاة إذن أن الجميع يعملون بعقيدة واحدة وبتوجيه عام متحد .

ولقد طاردت هذه المبادىء القرآنية الوثنيه المحرفة فى جزيرة العرب وبلاد الفارس فقضت عليها وطاردت اليهودية الماكرة فحونها فى نطاق ضيق وصارعت المسيحية حتى انحسر

ظلها فى قارتى آسيا وأفريقيا وانحازت إلى أوروبا فى ظل الدولة الرومانية الشرقية بالقسطنطينية وتركز السلطان الروحى والسياسى للدولة الاسلامية فى القارتين العظيمتين وألحت بالغزو على القارة الثالث تهاجم القسطنطينية من الشرق وتحاصرها حتى يجهدها الحصار وتأتيها من الغرب فتفتح الأندلس وتصل جنودها المظفرة إلى قلب فرنسا وإلى شمال وجنوب إيطاليا وتقيم فى غرب أوروبا دولة شامخة البنيان مشرقة بالعلم والعرفان ويتم لها بعد ذلك فتح القسطنطينية نفسها وحصر المسيحية فى هذا الجزء المحدود من قلب أوروبا وتمخر الأساطيل الإسلامية عباب البحرين الأبيض والأحمر فيصير كل منهما بحيرة إسلامية وتقبض قوات الدولة الإسلامية بذلك على مفاتيح البحار فى الشرق والغرب وتتم السيادة البرية والبحرية. ثم أخذت تتسلل إلى كيان هذه الأمة الاسلامية (القرآنية) عوامل التحلل وتعظم وتنتشر وتقوى شيئاً فشيئاً حتى مزقت هذا الكيان وقضت على الدولة الإسلامية المركزية فى القرن السادس

الهجرى بأيدى التتار وفى القرن الرابع عشر الهجرى مرة ثانية وتركت وراءها فى كلتا المرتين أمماً مبعثرة ودويلات صغيرة تتوق إلى الوحدة وتتوثب للنهوض كان أهم عوامل التحلل التى كانت ضاربة على الدولة الاسلامية وسيادتها العالمية ـ بل هى تكون عوامل التحلل فى كيان كل دولة وفى كل شعب وفى كل زمان ومكان .

١ — الخلافات السياسية والعصبية وتنازع الرياسة والجاه مع التحذير الشديد الذى جاء به الاسلام فى ذلك والتزهيد فى الامارة ولفت النظر إلى هذه الناحية التى هى سوس الأمم ومحطمة الشعوب والدول « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين » .

٢ — الخلافات الدينية والمذهبية والانصراف عن الدين كعقائد وأعمال إلى ألفاظ ومصطلحات ميتة لا روح فيها ولا حياة وإهمال كتاب الله وسنة الرسول والجمود والتعصب للآراء والأقوال والولع والجدل والمناظرات والمراء وكل ذلك

مما حذر منه الاسلام ونهى عنه أشد النهى حتى قال رسول الاسلام « ماضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل » .

٣ — الانغماس فى ألوان الترف والنعيم والاقبال على المتعة والشهوات حتى أثر عن بعض الحكام المسلمين فى كثير من العصور ما لم يؤثر عن غيرهم مع أنهم يقرءون قول خالق البشر « وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً » .

٤ — إهمال العلوم العملية والمعارف الكونية وصرف الأوقات وتضييع الجهود فى فلسفات نظرية عميقة وعلوم خيالية سقيمة مع أن الاسلام يحثهم على النظر فى الكون واكتناء أسرار الخلق والسير فى الأرض ويأمرهم أن يتفكروا فى ملكوت السموات والأرض .

٥ — الغرور بسلطانهم والانخداع بقوتهم وإهمال النظر فى التطور الاجتماعى للأمم غيرهم حتى سبقتهم فى الاستعداد والأهبة وأخذتهم على غرة ولقد أمرهم القرآن باليقظة وحذرهم مغبة الغفلة واعتبر الغافلين كالأنعام بل هم أضل .

٦ — الانخداع بدسائس المتملقين من خصومهم والاعجاب بأعمالهم ومظاهر حياتهم والاندفاع فى تقليدهم فيما يضر ولا ينفع مع النهى الشديد عن التشبه بهم والمحافظة على مقوماتهم .

٧ — انتقال السيادة والسلطة والرياسة إلى قوم لم يتذوقوا طعم الاسلام الصحيحة ولم تشرق قلوبهم بأنوار القرآن ولم يجعلوا الدولة وسيلة إلى الاسلام ، بل جعلوا الاسلام وسيلة للدولة ولتيسل أغراضهم الذاتية مع أن القرآن ـ دستور خالق البشر ـ يعلن أن الاسلام غاية والدولة وسيلة ولا عكس .

اطلبوا كتاب :

صفوة التصوف

للحافظ أبى الفضل محمد بن طاهر المقدسى المتوفى سنة ٥٠٧ هـ

ويطلب من مطبعة دار التأليف ٨ شارع يعقوب بالمالية بمصر

وثمنه ١٥ قرشاً

الضربة الأولى للعالم الإسلامى

لما أخذت عوامل التحلل والضعف فى كيان العالم الاسلامى والدولة الاسلامية ؛ وظنت الأمم الموتورة أنه قد سنحت الفرصة لتأخذ بثأرها وتقضى على هذه الدولة الاسلامية التى فتحت بلادها من قبل وغيرت معالم أوضاعها فى كل شؤون الحياة انحدر التتار كالسيل الدافق على الدولة الاسلامية، وأخذوا يقطعون أشلاءها جزءاً جزءاً حتى وصلوا إلى بغداد عاصمة الخلافة العباسية ، ووطئوها بنعالهم فى شخص الخليفة لأول مرة ، وتفرقت الأمم إلى دويلات صغيرة فكل قبيلة فيها أمير المؤمنين، ومنبر ، وهذه الحادثة قد صرفت مجرى التاريخ الاسلامى ، وفى الوقت نفسه تنبهت المسيحية فى أوربا وجمعت جموعها . وشرعت الحرب الصليبية ، وتمكنت هذه القوات الصليبية من إقامة دولة صليبية فى بيت المقدس ، وعما قليل

تجمع فلول بعض هذه الدويلات بقيادة صلاح الدين الأيوبى ، فاستطاعت أن تستعيد منهم بيت المقدس ، ثم وقفت فى وجه التتار بقيادة الظاهر بيبرس وردتهم على أعقابهم ، ثم عادت رسم الخلافة من جديد ، وقامت للاسلام دولة وارفة الظلال قوية الباس تجمع كلمته أهله ، وتضم تحت لوائها أممه وشعوبه ويأبى لها علو الهمة ؛ وفتحت القسطنطينية وامتد سلطانها إلى قلب أوربا حتى يصل فينا ، تلك هى الدولة العثمانية .

ظهر الجزء الثانى من :

الخطـــابة

لفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ محمد محمد يوسف

ثمن النسخة ١٥ قرشاً خلاف البريد

ويطلب من مطبعة دار التأليف ٨ شارع يعقوب بالمالية بمصر

الضربة الأخيرة للعالم الإسلامي

اطمأنت الدولة الاسلامية تحت لواء العثمانيين إلى سلطانها واستنامت إليه وغفلت عن كل مايدور حولها ولكن أوروبا التى اتصلت بأضواء الاسلام غربا بالأندلس وشرقا بالحملات الصليبية لم تضع الفرصة ولم تغفل عن الاستفادة بهذه الدروس فأخذت تتقوى وتتجمع تحت لواء الفرنجة واستطاعت بعد ذلك أن تعيد تيار الحركة الاسلامية فى الغرب وأن تبث الدسائس بين صفوف مسلمي الأندلس وأن تضرب بعضهم بعضاً وما زالت أوروبا تتقوى وتفكر وتتعلم وتجوب البلاد وتكشف الأقطار حتى كان كشف أمريكا عملا من أعمال « أسبانيا » وكشف طريق الهند عملا من أعمال « البرتغال » وتوالت فيها صيحات الاصلاح ونبغ فيها كثير من المفكرين الكبار وأقبلت على العلم الكونى والمعرفة المنتجة المثمرة وانتهت بها هذه الثورة

الاصلاحية إلى تكوين القوميات وقيام دول قوية جعلت هدفها جميعاً أن تمزق هذه الدولة الاسلامية التى قاومت أوروبا واستأثرت دونها بافريقيا وآسيا وتحالفت هذه الدول الفتية على ذلك أحلافا رقت فيها إلى درجة القداسة فى كثير من الأحيان.

فامتدت الأيدى الأوروبية بحكم الكشف والضرب فى الأرض والرحلة إلى أقصى آفاقها البعيدة إلى كثير من البلدان الإسلامية الناشئة كالهند وبعض الولايات المجاورة لها . إن من القانون الطبيعى أن أسباب الدولة إذا تجمعت فى أية دولة من الدول فهى دولة تستحق الحياة والنهضة وكذلك إذا تجمعت أسباب الأمة الحية فى أية أمة من الأمم فهى أمة حية . ثم أخذت هذه الدول الأوروبية تعمل للوصول إلى تمزيق دولة الاسلام القوية الواسعة وجعلت شعارها السائد « فرق تسد » وأخذت تضع لذلك مشروعات كثيرة تعبر أحيانا بالمسألة الشرقية وأخرى باقتسام تركة الرجل المريض وأخذت كل دولة تنتهز الفرصة السانحة وتنتحل الأسباب الواهية وتهاجم الدولة

الوادعة اللاهية فتنقص بعض أطرافها وتنقص جانباً من كيانها واستمرت هذه المهاجمة أمداً طويلا انسلخ فيه عن الدولة العثمانية كثير من الأقطار الاسلامية ووقعت تحت السلطان الأوروبى وكان الدور الختامى فى هذا الصراع الحرب العالمية العظمى الأولى سنة ١٩١٤ — ١٩١٨ التى انتهت بهزيمة تركيا وحلفائها وبذلك سنحت الفرصة الكاملة لأقوى شعـــوب أوروبا : انجلترا — وفرنسا — وإلى جوارها إيطاليا، فوضعت يدها على هذا الميراث الضخم من أمم الاسلام وشعوبه بسطت سلطانها عليها فى أسمـاء مختلفة من « احتلال » و« استعمار » و« وصاية » و« انتداب »

النهضة الأخيرة للعالم الإسلامى

لقد كان أهم ظواهر المدنية الغربية (١) الالحاد والشك فى وجود صانع العالم وإنكار الروح ونسيان الجزاء الأخروى والوقوف عند حدود الكون المادى المحسوس (٢) الاباحية والتهافت على الملذات وتجهيز المرأة بكل صنوف المفاتن والاغراق فى الموبقات إغراقا يحطم الجسوم (٣) الأثرة فى الأفراد فكل إنسان لايريد الأخير نفسه والطبقيات (٤) انتشار الربا فى كل المعاملات والمتبادلات قاعدة التعامل فكان نتائج هذه الظواهر أولا : فساد النفوس وضعف الأخلاق . وثانيا : ظهور المبادىء الهدامة والطوائف المتطرفة . وثالثاً : اضطراب الأخلاق والنظم الاقتصادية والاجتماعية . ورابعاً : تمزيق الدول بالطوائف والأحزاب . وخامساً : تناحر الشعوب على المطامع والأحقاد .

ففشلت فى إسعاد الناس وإقرار الطمأنينة والسلام فى العالم رغم مافتحت عليهم من حقائق العلم والمعرفة وأسباب الغنى والثروة وأشربت هذه الظواهر فى قلوب الأمم والشعوب

وانتصرت على الحضارة الاسلامية كما انتصرت فى الميدان العسكرى والسياسى ولا عجب فى ذلك فان مظاهر الحياة لاتتجزأ والقوة قوة فيها جميعاً والضعف ضعف فيها جميعا . وإن كانت مبادىء الاسلام وتعاليمه ظلت قوية فى ذاتها وستظل كذلك ولن تقوم الحياة الانسانية كاملة فاضلة بغيرها لأنها من صنع الله تعالى وفى حياطته مع أن العبودية الفكرية أسوأ من العبودية السياسية وكان العالم يكتنفه الظلام والانسانية تقف ممزقة بين قوى الرأسمالية والشيوعية المتنازعة التى تنقصها جميعاً الأسس الروحية والأخلاقية التى هى وحدها تجعل للحياة معنى واستقراراً إن هذا العدوان الصارخ والاستهتار بالعهود والمواثيق أحرج الصدور وأثار النفوس فهبت الأمم تطالب باستقلالها وثارت تركيا ومصر ولبنان وسوريا والعراق وإيران والهند وأندونيسيا وكثير من البلاد الغربية ومع ذلك خرجت الدول الأوروبية من الحرب العالمية وبذور الحقد والبغضاء متأصلة فى صدور الكثير منها وجاء مؤتمر الصلح ومعاهداته لطمات قاسيات البعضها وخيبة لكثيرة منها هذا إلى ظهور كثير من الفكر

الجديدة والمبادىء المتعصبة ولابد أن تنتهى هذه الحال بهذه الأمم إلى خلاف جديد وحرب طاحنة تبدد شملهم وتمزق وحدتهم وتعيدهم إلى رشدهم وتردهم عن ظلمهم فيكون أسباب انتقال السيادة العالمية إلى العالم الشرقى مجتمعة فتهب للأمم الاسلامية فرصة أخرى تسوى فيها صفوفهم وتجمع شملهم وتستكمل حريتهم واستقلالهم وتسترد دولتهم ووحدتهم تحت راية الاسلام « وتلك الأيام نداولها بين الناس » وكان طابع القرن التاسع عشر فى الغرب بل فى العالم كله طابعاً مادياً بحتا فهو لايؤمن إلا بالمادة وما ليس ماديا يخضع لأساليب البحث العلمى ليس إلا وهما ، ونتيجة هذا ان القيم الأخلاقية والدينية والفنية فى نظرهم ليست إلا أموراً اعتبارية لاحقيقة لها وقدس علم الطبيعة والكيمياء وتحول علم النفس إلى المادية فكل مظهر من مظاهر النفس من أفكار وبواعث ليس إلا نتيجة لمادة الجسم وفسر الكون كله وأحداثه تفسيراً ماديا فلما أتت هذه الأفكار إلى الشرق ـ وهو المعتز بدينه الفخور بروحانيته ـ غضب منها وغضب ممن اعتنقها وجاء المصلحون كجمال الدين

الأفغانى يبين مراد مزايا الدين ويرد على الملحدين فتبين لكثير من العلماء أن المادة وحدها تعجز عن تفسير الكون تفسيراً صحيحاً يركن إليه - بعد أن كانت حركة عنيفة بين المؤمنين والملحدين فعادوا إلى الروحانية والقول بالدين وظهرت موجة الايمان بعد موجة الالحاد - مع أن الشرق كان دائماً وأبداً مهد الأديان يؤمن بها ويركن إليها ويرى أنها سنده فى حياته وأمله بعد مماته ومع ذلك هو يرى أن الدين الصحيح لايحارب العلم ولايقف فى سبيله فلكل مجاله ولكل مزاياه ولقد كان لهذه الأسباب كلها أثرها فى انتعاش الفكرة الاسلامية فارتفعت الأصوات من كل مكان تطالب بالرجوع إلى الاسلام وتفهم أحكامه وتطبيق نظامه حتى أعلنت بعض الحكومات الاسلامية الكبرى وبعض كبار ساسة العالم القانونيين فى هيئة الأمم المتحدة وأمثالها من المنظمات الدولية إن خير النظم لإصلاح المجتمع الإنسانى وإقرار الأمن والطمأنينة فى العالم هو دستور الإسلام الذى جاء به محمد بن عبد الله قبل أربعة عشر قرنا

النهضة الجديدة في العالم الإسلامي
وزعماؤها

جمال الدين الافغانى

مهما بحث الباحثون فى تاريخ نهضة الشرق الاسلامى ، وتشعبت بهم الطرق فى تعيين أسباب يقظته ، وعوامل نهضته نجدهم يرجعون فى ذلك أخيراً إلى شخصية فذة فى مواهبها أو جدية فى همها وعزائمها هى شخصية جمال الدين الافغانى فاذا كان لغيره من رجال الاصلاح الذين عاشوا حوالى زمنه بعض المشاركة فى هذا السعى وفى تلقلة شعور الشرق والشرقيين . فان لجمال الدين وحده موقفاً موقفاً لم يقفه غيره فى أولئك الرجال ، موقفاً ملأه الاقدام والثبات ، والالحاح والتجرد ، واشتداد العارضة فى المعارضة ، والتنقل من بلد إلى بلد ، والتعرض لخطر النفس والسجن والقتل أحياناً .

قام فى أواسط القرن الماضى رجال مصلحون من أبناء الشرق الاسلامى متقاربون فى الزمن حذروا قومهم ، وأنذروا ملوكهم وأمراءهم بدنو الخطر ووجوب التعجل بالاصلاح قبل وقوع

الخطر ، مثل : مصطفى رشيد باشا ، ومدحت باشا فى تركيا وميلكم خان فى إيران وأحمد خان وأمير على والدكتور محمد اقبال فى الهند وخير الدين باشا فى تونس ومحمد عبده والسيد رشيد رضا فى مصر لكن موقف كل واحد من هؤلاء فى البيئة والإيقاظ والجهر بالاصلاح كان محدوداً بحدود بلاده وغالباً ما كان يتخطى صوته الاصلاحى أذان أهل المملكة أما جمال الدين فقد كان موقفه محدوداً بحدود العالم الاسلامى وصوته الجهير كان يدوى فى سمع كل من عاش فى زمنه من أهل ملته فأى قطر من أقطار الاسلامية عربية كانت أو عجمية لم يرتفع له فيه صوت أولم يكن مريدون يحملون رسالته ؟ شجعهم فى وجوب النهوض وتحطيم القيود وإزالة العقبات أمام الناهضين وكان هدف جهاد الأفغانى وأتباعه المصلحين أن يكون للعالم الاسلامى دولة قوية آخذة بأسباب المدنية والعمران الموصلة إلى العزة والاستقلال مع مراعاة تعاليم الاسلام الأساسية وكان فاتحة أعمال « الأفغانى » إصدار مجلة (العروة الوثقى) مع

السيد جمال الدين الأفغانى

مساعدة الشيخ محمد عبده تلميذه فى باريس وكانت تتفنن فى أساليب التأليب على الانجليز المستعمرين وتصغير شأنهم والتحذير من الوقوع فى حبائلهم ولم يصدر إلا ثمانية عشر عدداً صادرته الحكومة. ولكن ثمانية عشر عدداً تحترق شموعها إلى الآن فى أنحاء العالم بل إن تلك الأعداد هى تنير الطريق لكل مصلح ومجاهد بل هى نبراس الحائرين وأسوة المجاهدين وقدوة المصلحين.

هذه طرف من أسلوب العروة الوثقى فى نشر أهدافها ضرب الأمثال ورواية الأساطير.

« ذكروا فى أساطير الأولين أن هيكلا عظيما كان خارج مدينة اصطخر، وربما آوى إليه بعض سراة الليل إذا اشتدت بهم وحشة الظلام وما آوى إليه أحد إلا غالبته المنية فيأتى طلاب أثره لقص خبره فيدخلون الهيكل فى ضوء النهار فيجدونه ميتاً ثم لا يهتدون لسبب موته لسلامة بدنه من كل مايعهد سبباً للموت. واشتهر أمر الهيكل بين السابلة والقطان وأخذ كل قاصد حذره من المبيت به حتى ضاقت الدنيا برجل

فاختار الموت على الحياة وصعب عليه الانتحار بيده فذهب إلى الميكل لعله يصادف ميتة فإذا بالقرب منه رجال نصحوه وحذروه عاقبة الهلاك فلم يصغ إليهم وقال إنما أتيت لتلك العاقبة وانفلت من نصحائه إلى حيث يظن هلاكه فلما توسط الهيكل فاجأته أصوات مزعجة هائلة كأن جمعاً عظيما يخاطبه هـــا نحن وصلنا لتمزيق بدنك وسحق عظامك فصاح البائس: ألا فاقدموا فقد سئمت الحياة فلم يتم كلامه إلا وقد حدثت قرقعة شديدة وانحل الطلسم وانشق الجدار وتناثرت منه الدراهم والدنانير وافتحت أبواب الكنوز فاطمأن الخائف ونام حتى أصبح ولما أضحى النهار وجاء الواقفون على خبره ليحملوا جنازته وجدوه فرحامستبشراً يسألهم بعض الأوعية ليحمل ماوجده من الذهب والفضة فاستخبروه قصته فبعد البيان علموا أن هلاك من هلك إنما كان بالفزع من تلك المزعجات التى لاحقيقة لها ». وبريطانيا العظمى هيكل عظيم يأوى إليه المغرورون إذا أوحشت نفوسهم ظلمات البسالة فتدركهم الميتة بمزعجات الأوهام وكم هلك بين

جدرانه من لا مريرة لهم ولا ثبات لجأشهم وأخشى أن يسوق اليأس إلى ذلك الهيكل قوى المريرة ماقت الحياة فما تكون إلا هنيهة يصعد فيها صوت اليأس فينقض الجدار وينحل هذا الطلسم الأعظم .

وأسطورة أخرى لتمثيل الاستعمار المستبد على الضعفاء :

قالوا إن زنجياً أسود هائل المنظر غليظ الشفتين مقلوب المشفرين جاحظ العينين أحمر الحدقتين بشع الوجه أفطس الأنف منكر الصورة كان يحمل ولداً فى ليلة مظلمة يسير به فى زقاق من أزقة بغـــداد . والولد - كلما نظر إليه - يفزع ويبكى وينتحب ويصيح ويعول وكلما اشتد به الفزع ربته الزنجى ومسح ظهره وقال له لا تخف ياولدى فإنى معك وأنيسك وحافظك من كل شر وبعد تكرار هذه الملاطفات من الزنجى للصبى قال الصبى : ياسيدى إنما خوفى وفزعى منك لا من وحشة الظلام . وهكذا شأن حكومة انكلترا مع الأمم المستضعفة والمستعمرة كلما اشتدت الخطوب وعظمت المصائب وزاد الخلل

فى البلاد مسحت حكومة بريطانيا على ظهر الأمم بيدها الناعمة (وإنما هى نعومة الثعبان) أقبلت على الأهالى تمنيهم بوعودها المرونقة وتقول لهم لاتحزنوا فإنى معكم . وجميع الأمم والزعماء يجأرون وينادون إنما خوفنا وجزعنا منك وراحتنا واطمئنانا بتنحيك عنا وتركنا وشأننا

هذا نموذج من جهد جمال الدين الأفغانى ونشاطه السياسى وهذه هى أفانينه الخلابة التى كان يوزعها على قرائه فى العروة الوثقى وكثيراً مايردد . أن الإسلام بطبيعته يعلم بأن بلاد الإسلام مهما اتسعت رقعتها وترامت أطرافها تكون كل قرية أو بقعة منها وطناً للمسلم الذى ينزلها فأهلها اخوته وحكومتها حكومته ويعنيها من أمرها مايعنى سكانها أنفسهم فله أن يشتغل بسياستها وينقد حكامها ويرفع صوته بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فيها وهذا ما كان من جمال الدين طول حياته التى عاشها فقد كان أفغانياً فى الأفغان إيرانياً فى إيران هنديا فى الهند مصريا بمصر حجازيا بالحجاز تركياً بتركيا وكان إذا

سئل السيد جمال الدين عن وطنه أجاب ليس لى وطن على أنه لاوطن اليوم للمسلمين — يشير إلى أنهم غرباء فى أوطانهم مادام الأجانب مسيطرون عليهم — ولاجرم إن الأفغانى كان فى حياته وجولاته فى بلاد الإسلام رمزاً قائماً بنفسه إلى وحدة الممالك الإسلامية وإن سكانها شعب واحد يعيشون فى وطن واحد ولذا كان أكبر غرض يسعى إليه هو إقامة حكومة إسلامية قوية ينضوى إلى رايتها جميع الشعوب الإسلامية وهذا كان همه الأكبر وهدفه الأعظم . وجرى مناظرة يوما بين بعض الساسة الانجليز وجمال الدين فنددوا بالشرق والشرقيين وقال جمال الدين . كفى للشرق فخراً أنه نشأ فى الشرق رجل تعبده الأمم الأوروبية .

مشاهد الحج وأسراره

للاستاذ على سالم عمار

ويطلب من مطبعة دار التأليف ٨ شارع يعقوب بالمالية بمصر

الثمن ١٢ خلاف البريد

الامام الشيخ محمد عبده

كان السيد جمال الدين الأفغانى شعلة ذكاء وقوة هائلة متحركة ومحركة قد حدد غرضه فى الحياة ووهب نفسه للوصول إليه وهو إنهاض الدول الاسلامية من ضعف وتبصرة شعوبها بحقوقها ووسيلته فى ذلك تنوير عقول الخاصة من أبناء كل دولة حتى يعرفوا مركزهم وإعدادهم لمهاجمة الغاصبين من الأجانب والمستبدين . اتصل به الشيخ محمد عبده وكان أقرب إلى نفس جمال الدين قرأ فيه السيد جمال الدين الذكاء وحسن الاستعداد وطيب القلب والحماسة للاصلاح وقرأ محمد عبده فى أستاذه السيد جمال الدين الأفغانى سعة العقل وصحة الارشاد والسمو فى النفس ونبل الغرض وأحس الشيخان وحدة الغرض والانسجام فتلازما وتحابا . وكان أهم خصائص الشيخ محمد عبده غيرته الشديدة على الاسلام والمسلمين هى محور أعماله ومصدر آماله فيقول الشيخ : « إنى وهبت حياتى لاصلاح العقيدة

الاسلامية وتنقيتها مما علق بها من الخرافات والأوهام » كم لاقى من عناء فى سبيل إصلاحه وكم اتهم وكم دس له وكم نصح له أصدقاؤه أن يستريح من هـذا العناء ويعود إلى القضاء فما طاوعته غيرته أن يسمع لقولهم . لقد ذكر الشيخ محمد عبده مايصح أن يكون مجمع إصلاحه ومجمل رسالته فقال: ارتفع صوتى بالدعوة إلى أمرين عظيمين . أولا : تحرير التفكير من قيد التقليد وفهم الدين على طريقة سلف الأمة قبل ظهور الخلاف والرجوع فى كسب معارفه إلى ينابيعها الأولى. وثانيا : إصلاح أساليب اللغة العربية فى التحرير سواء كان فى المخاطبات الرسمية أو فى المراسلات بين الناس ..

كان يرى أن إصلاح المسلمين من طريق دينهم أيسر وأصح من إصلاحهم من طريق الاصلاح المعتمد على مجرد العقل ومقياس المنفعة والتقليد الاوروبى وإن هذا الطريق هو الذى سلكه جميع المصلحين المسلمين لقد أيقظ الشيخ الشعور الدينى وأشعر المسلمين أنهم يجب أن يهبوا من رقدتهم لاصلاح نفوسهم وتكميل نقصهم وأن لا يعتمدوا على الفخر بماضيهم بل

[الإمام محمد عبده]

يبنوا من جديد لحاضرهم ومستقبلهم ودعا إلى أن العقل يجب أن يحكم كما يحكم الدين فالدين عرف بالعقل ولابد من اجتهاد يعتمد على الدين والعقل معاً ، حتى نستطيع أن نواجه المسائل الجديدة فى المدنية الجديدة ونقتبس منها مايفيدنا لأن المسلمين لايستطيعون أن يعيشوا فى عزلة ولا بد أن يتسلحوا بما يتسلح به غيرهم وأكبر سلاح فى الدنيا هو العلم وأكبر عمدة فى الأخلاق هو الدين ومن حسن حظ المسلمين أن دينهم يشرح صدره للعلم ويحض عليه وللعقل ويدعو إليه وللأخلاق الفاضلة التى تدعو إليها المدنية الحاضرة وزاده قوة أثر إنه لم يكن يدعو للاصلاح نظريا عن طريق التأليف أو الخطب أو المقالات فقط كما يفعل بعض المصلحين . بل كان يحاول دائماً أن يحول إصلاحه إلى عمل وينغمس فى الحياة الواقعية ليتمكن من تنفيذ برامجه الاصلاحية وكانت مدرسته هذه مدرسة قوية الأثر واضحة المعالم . وحسبنا دليلا على هذا أن أكثر من تصدوا للإصلاح الدينى والاجتماعى والسياسى بعده كانوا من تلاميذه أو من أصدقائه المتأثرين به

السيد احمد خان

هو فى الهند أشبه شيء بالشيخ محمد عبده فى مصر. الإصلاح عندهما إصلاح العقلية بالتثقيف والتهذيب والنظر إلى الدين نظرة سماحة ويسر والاستقلال يأتى بعد ذلك تبعاً فلا استقلال لجاهل ولا مخرف إنما عماد الاستقلال العلم بالدنيا والدين. العلم بكل شيء أتت به المدنية الحديثة من طبيعة وكيمياء ورياضة وفلك ونفس واجتماع ونظام الحكم والادارة ذلك كله إلى دين يحيي القلب ولا يقيد العقل ويغذى النفس ولا يشل التفكير والإسلام إذا فهم على أصوله كفيل بذلك فليس فيه مايمنع الإنسان أن يصل فى العلوم ونظم الدنيا إلى غايتها بل فيه مايبعث على ذلك ويشجعه وفيه مايحيي القلب ويوجه الإنسان فى حياته وفى علمه وفى تفكيره إلى الخير ثم كلاهما كان يرى أن السلطان فى مصر وفى الهند فى يد الانجليز ولهم من القوة المادية من الأسلحة والذخائر فى البر والبحر ومن القوة العلمية

والسياسية مالا تستطيع الهند ومصر مقاومته قد يستطيعون المقاومة إذا اتحدوا ولكن كيف يكون الاتحاد مع جهلهم وضعف خلقهم بل كيف يكون ذلك مع فساد أمرائهم لقد نظر السيد أحمد خان فرأى أن بالهند أكثر من مائة مليون من المسلمين فشا فيهم الجهل والفقر والبؤس والقلق - كل هذا من آثار الاستعمار بالهند - بعد أن كانوا حكام الهند قرونا طوالا إن السلاطين المسلمين حكموا الهند مع المساواة بين الطبقات وإقرار الأمن والسلام. ففصب الانجليز الحكم من أيديهم بالمكر والخيانة والمكيدة والخداع واحتلوا الهند إلى أن أخرجوا سنة ١٩٤٧ شر إخراج — من تعلم منهم فتعلم دينى عقيم لا يفتح نظرا ولا يبعث حياة وهم خاضعون لرجل دين لا يفهمون من الدين إلا رسمه يريدون أن يخضعوا المدنية الواسعة لعقليتهم الضيقة ولا يعترفون بتغير زمان وتلون حياة وتقدم علم يعيشون فى ركود والعالم حولهم مائج.

أول ما بدأ به خطته فى الاصلاح إنشاؤه جمعية أدبية

[السيد احمد خان]

علمية فى عليكرة كان الغرض منها نشر الآراء الحديثة فى التاريخ والاقتصاد والعلوم وترجمة أهم الكتب الانجليزية فى هذه الموضوعات إلى اللغة الأردية التى هى لغة عامة المسلمين بالهند ولكن سرعان ماهاج عليه الرجعيون من رجال الدين يتهمونه بافساد العقول وإفساد الدين واشتبك فى حرب عوان معهم انتهت بانتصاره بتأسيس جامعة إسلامية كبيرة فى عليكرة التى هى الآن أكبر جامعة إسلامية بالهند تخرج منها عدد غير قليل من المصلحين المجاهدين الكبار. لما رأى مسلمو الهند ناشئة جديدة عاقلة مفكرة مهذبة تصلح للحياة ورأوا جامعة عليكرة تنتج فى البلاد حركة فكرية بديعة وتؤلف الكتب القيمة فى أسلوب جديد قويم وأخذت الحياة تدب بين المسلمين بعد خمودها آمنوا بأن السيد أحمد خان مصدر نعمة وبركة لا كارثة ونقمة وفساد. ومن كلماته المأثورة: إنى أطرق باب النيام دائماً ليستيقظوا وسأصيح بالأطفال المرضى: اشربوا اشربوا الدواء حتى يتجرعوا لا أمل ولا أكل.

مدحت باشا

هذا مصلح اجتماعى آخر فى تركيا . قضى مدحت باشا حياته كلها فى الإصلاح الاجتماعى يختار من المدنية الحديثة أحسن ماوصلت إليه فى تنظيم الحكم على أساس الشورى التى تتفق وتعاليم الاسلام ويأخذ خير أساليبها فى نشر العلم وتنظيم الحياة الاقتصادية للبلاد ، ربط الاصلاح بعقيدته الدينية فالدين فى نظره ليس صلاة وصوما فقط . ولكنه مع ذلك عمل الخير لشعبه ولاخير أرقى من الأخذ بيد الأمة لتفهم حقوقها وواجباتها وتثور على من يقف عقبة فى سبيل تقدمها .

جاء والدنيا مدبرة عن الدولة العثمانية ويدب الفساد فى داخلها يقع الظلم على سكانها المسلمين والنصارى على السواء ولكن المسلمين ينادون بالاصلاح بهدوء وإشفاق والنصارى من ورائهم أمم تحميهم وتتخذ ظلمهم وسيلة للتدخل فى شئون الدولة بدعوى حمايتهم والعمل على تحريرهم فأصبحت الدولة وكل يوم

تقتطع منها ممالك وكل يوم تعقـــد معاهدات تنقص حقوقها وتفرض بالتهديد والوعيـــد . فالأمراض فاشية والجهل عميم والمسلمون فى ذلك أسوأ حالا من المسيحيين لأن الجمعيات المسيحية فى الأمم الغربية تعين مسيحيى الشرق بفتح المدارس لهم ونشر التعليم بينهم والمسلمون حائرون بين إقدام على التعلم فى هذه المدارس مع التعرض لما يمس دينهم وبين الاحتفاظ بدينهم ومعه الاحتفاظ بجهلهم .

فى هذه الأحواء عاش مدحت باشا وكافح وجاهد حتى مات . أول مالفت الأنظار إليه فى تركيا أنه شب صريحاً لا يتقن فن المجاملة حاداً لا يكظم حاراً فى تنفيذ مارأى فى وسط بارد بطىء مخلصاً لفكرته . وكان يرى أن كل الأمم الأوروبية مرت بهذا الدور الذى تمر به الدولة العثمانية ولم ينقذها إلا الحرية فهى التى تربى الأمم وتحيى النفوس وترد للمرء حقوقه وتشعره بشخصيته وتضمن له العدل ، والحرية . هى التى تولد الدستور الذى يبث الطمأنينة بين أفراد الأمة ويسوى بين

[مدحت باشا]

الأفراد على اختلاف دينها وعناصرها فيؤلف بين قلوبها وهو الذى يتيح الفرص لكل كفء قادر ويسد الطريق أمام كل دساس وماكر ، وصل إلى هذا مدحت بعد طول درسه وتفكيره وتقليبه وجوه الاصلاح المختلفة. ولم يكن مدحت وحده هو الذى يفكر هذا التفكير بل كان حوله شباب كثير من المسلمين الأتراك أحس إحساسه وشعر شعوره وأنكر الاستبداد وحاول الخلاص منه . كان هذه الحركة وعقلها المفكر هو مدحت باشا

وأخيراً دبر المستبدون من الأمراء له ولأتباعه التهم وأدخلوا السجن وأبلوا فى ذلك بلاء. وانتقل إلى رحمة الله فى سجن بطائف ، ولكن قد ضاع أعداء مدحت وآثارهم وبقى ذكر مدحت وآثاره خالداً وسجلها التاريخ بمداد من نور .

« تنبيـــــه »

جاء فى بعض النسخ المطبوعة فى صفحة ٢٥ عنوان الضربة وصحتها النهضة الأخيرة فلزم التنويه .

محمد اقبال

كان إقبال نفحة ربانية وهبة إلهية منحها للنوع الانسانى فى شتى بقاع الأرض فهو رغم كونه مولوداً بالهند يحب لوطنه العزة والكرامة إلا أنه كان إنسانى التفكير عظيم الروح كبير القلب بعيد النظر أدرك وآمن بقوة الاسلام وتمنى أن لا تحول الفواصل السياسية ولا الجغرافية دون تقارب المسلمين بعضهم من بعض لأن الاسلام لا يعرف حدوداً ولا يقر تفرقة فدار الاسلام ممتدة إلى حيث يرتفع اسم الله والمسلمون إخوة يشتركون فى السراء ويتكاتفون فى الضراء وكان الفيلسوف محمد إقبال الذى أزاح ستار زيف الغرب وأبان للمسلمين أن القوة والجمال يكمنان فى حضارة الشرق . كان إقبال يكافح فى سبيل مثله العليا وهى تلك المثل التى نبعت من روحه الصافية وراح يجاهد لتحقيقها فاذا به يدافع عن دين وإذا به يسعى لتكوين أمة وإذا به يكرس حياته لخدمة المجموع ويملأها من حياة مليئة عامرة جديرة

بالخلود وكانت رسالته هى رسالة الاسلام ويرى أن الدين ليس أمراً جزئياً ليس فكراً فحسب ولا شعوراً فحسب ولا عملا فحسب إنما هو تعبير عن الانسان كله ونستطيع هنا أن نجد مواضع متشابهة بين فكر الدكتور محمد إقبال والشيخ محمد عبده وذلك فى قوله : إن الانسانية بحاجة اليوم إلى ثلاثة أمور: (١) تأويل الكون تأويلا روحياً (٢) تحرير الفرد تحريراً اجتماعيا (٣) إقامة مبادئ أساسية ذات مدلول شامل بحيث توجه تطور المجتمع الانسانى على أساس روحى ومحمد إقبال يناشد المسلمين كما ناشدهم محمد عبده : فيدعوهم إلى أن يرجعوا إلى دينهم ليتأملوه من جديد على ضوء الفكر الحديث وليحاولوا أن يقيموا حياتهم الاجتماعية على هدى تعاليمه الأساسية يرى محمد إقبال إن مذاهب أوروبا الحديثة لم يكن قط من العوامل الحية المؤثرة فى حياتها ونتيجة ذلك وجود ذوات ملتوية وشخصيات مريضة تبحث عن نفسها فى ديموقراطية غير متسامحة وكل وظيفتها أن تستغل الفقير لمصلحة الغنى ... إن أوروبا اليوم أكبر عقبة فى سبيل رقى

(الدكتور محمد إقبال)

الانسان رقيا أخلاقيا هو الذى وضع فلسفة التقدم الاسلامية ونادى فى العالم الاسلامى بشريعة العمل والجهاد لبناء هذا المجتمع وتكوين هذا الجيل وبهذه الشريعة بنفسها دعا ولا يزال يدعو المصلحون الذين جاءوا بعده . وهو يقول عن ابتكار المسلمين القدامى وتقدمهم فى الفنون والاختراعات وعما تركوا للعالم من آثار تاريخية :

لاتسل أين ابتكار المسلمين ... وسل الحمراء وأشهد حسن وتاج
دولة سار ملوك العالمين ... نحوها طوعا يؤدون الخراج
دولة تقرأ فى آياتها ... مظهر العزة والحصن الحصين

المراد « بالحمراء » القلعة الحمراء بدلهى التى بناها الامبراطور المسلم شاه جهان فى أبدع شكل من الفن والجمال وتعد من أحد عجائب العالم السبع .

والمراد « بالتاج » المقبرة المشهورة « بالتاج محل » بناها امبراطور مسلم بالهند على قبر زوجته . هو أيضاً من عجائب العالم السبع بنيت خلال ثلاثين سنة بالمجوهرات النفيسة ـ ليس لها مثيل فى العالم .

الشيخ حسن البنا

فى العصور الأخيرة دب فى العالم الإسلامى الجهل والفساد والتفكك وسوء الإدارة وفساد الحكم فكان ينبت فى العالم الإســـلامى عبقرى مصلح مجاهد يرى سوء الواقع وضرورة الاصلاح فيهديه تفكيره إلى ناحية إصلاح يرى فيها العلاج الحاسم للعلة والطريقة الموصلة إليه للنهضة فقام محمد بن عبد الوهاب فى القرن الثامن عشر الميلادى فى جزيرة العرب بحركة إصلاح مؤداها أن يرجع الناس إلى أصل الدين وصفائه وأن يترك التأويلات والتقاليد المحضة وتستبعد الخرافات والبدع وكانت هذه حركة إصلاحية لتصحيح العقيدة وترك البدع . ثم قام جمال الدين الأفغانى فى القرن التاسع عشر يدعو إلى الوحدة الاسلامية وإلى التحرر والتخلص من مخالب الاستعمار ونادى بها فى العالم الاسلامى كله وأوذى فى ذلك إيذاء وأبلى بلاء . ثم قام السيد أحمد خان بالهند يدعو بعمل جدى ومنظم لمكافحة جاهلية علماء الدين وجهل الجماهير وينشر العلوم المدنية والدينية فى

العالم الاسلامى كله وكذلك قام الدكتور محمد إقبال يدعو إلى استيقاظ الأمم الاسلامية من رقدتهم والقيام فى وجه الاستعمار المستعبد صفاً واحداً . ثم قام الشيخ محمد عبده بمصر باصلاح يتعلق بتصحيح تفاهيم العلماء والناس للقرآن وروح الاسلام وبرفض البدع والخرافات وقد تأثر فى ذلك كثيراً من ارشادات أستاذه جمال الدين الأفغانى وحرك جمود العلماء ونشر روح الاسلام الصحيح فى المجتمع .

ثم قام الشيخ حسن البنا فى القرن العشرين برسالة عامة واضحة تهدف فى الدرجة الأولى إلى تغيير أنظمة الحكم القائمة فى العالم الاسلامى وجعل النظام الاسلامى هو نظام الحكم ونظام الاجتماع ونظام الاقتصاد ونظام السياسة ونظام التشريع ونظام الحياة كلها فى البلاد العربية وسائر البلاد الاسلامية ولقد سبقت حركته هذه حركات فى الوطن العربى وغيره خلال قرنين من الزمن كما تقدم . وكانت تلك الحركات حركات إصلاحية جزئية تتصل بناحية من نواحى الحياة أو الفكر أو الدين أو السياسة

(المغفور له الشيخ حسن البنا)

وأما حركة الشيخ حسن البنا فهى أولى أن تسمى حركة انقلابية شاملة - كالحركة التى تجرى على يد السيد أبو الأعلى مودودى فى القارة الهندية - لأنها ترمى إلى إصلاح أنظمة الحياة كلها وتصحيح كثير من المفاهيم المغلوطة التى قلبها الاستعمار. ووقف حياته من أجلها فتى وشابا وكهلا يعمل بجلد الصابرين وصدق المجاهدين وإخلاص المؤمنين.

فابتدأ بيث دعوته بالاتصال الشخصى بتفهيم مبادئ الاسلام وبنشرها حتى تجسدت فى بعض الأشخاص المخلصين وتغلغلت فى قلوبهم. نزل إلى ميدان العمل بتشكيل جمعية باسم « الاخوان المسلمون » تمشى على مبادئ الاسلام وتهدف إلى الاصلاح الاجتماعى باصلاحات عملية. لقد كان حسن البنا رجلا صادق الوطنية صحيح الايمان ومثالياً عالياً للجهاد والحق والتضحية الخالصة.

نهض الشيخ حسن البنا فنظر فى حال المسلمين فأدمى قلبه مارأى .. هوان وفقر وفساد فى الأمة المحمدية ويفهمون القرآن

على أنه صلاة وصيام فقط مع أنه دين ودولة وعدل وحرية وسياسة وقيادة - إنه نظام الحياة البشرية - وليس لحسن البنا ولا « الاخوان المسلمين » رسالة خاصة إلا رسالة الاسلام ، لكن مع جميع نواحيها . وقد جاهد وكافح وضحى بنفسه ونفيسه فى سبيل دعوته الاصلاحية حتى استشهد راضياً مرضياً تاركا وراءه رسالة ضخمة يتحملها رجال ضخام . وقد ضاع أعداؤه ولم يضع حسن البنا فإنه منقوش فى قلوب ملايين من المسلمين الأحرار من مشارق الأرض إلى مغاربها يتنافسون فى تحمل رسالته والاستشهاد فى سبيلها .

وقد آن الأوان للاستيقاظ من غفلاتنا والردع فى شهواتنا والرجوع إلى ما كان عليه الرسول الأكرم وخلفاؤه الراشدون وذلك هو السبب الوحيد للعزة والكرامة وذلك هو الدواء الوحيد لما أصابنا من علل وأمراض ، وإن فى التاريخ لعبرا وفى الذكر نفع للمؤمنين .

السيد أبو الاعلى مودودى

هذا مصلح كبير ومجاهد عظيم ظهر فى القرن العشرين أيضاً بالقارة الهندية هو أشبه شخص للشيخ حسن البنا فى الأهداف والآراء وفى تفهيم الاسلام للعالم كما حقه وفى مقاومة التفرقة بين الدين والدولة وفى محاربة حصر الاسلام فى المساجد والزوايا وابتدأ كفاحه باصدار مجلة باسم : « ترجمان القرآن » وكان يكتب فيها فى نقد الحضارة الغربية وأسسها وشرح نظام الحياة الاسلامى مقالات قويمة جداً تهدى الحائرين وتفحم المكابرين ، وكان يحاول فى مقالاته للجمع بين العقيدة الاسلامية المتينة والايمان القوى والثقافة العصرية الحديثة ، ثم أسس جماعة باسم « الجماعة الاسلامية » والقول الموجز عن أهدافها ومبادئها : « أن أهداف الجماعة الاسلامية ومبادئها نفس الأهداف والمبادىء « للاخوان المسلمين » المؤسسة تحت قيادة الشيخ حسن البنا بمصر . وتجرى حركتها فى جميع أنحاء الهند والباكستان على أيدى المصلحين المجاهدين ، وقد أسست

فروع الجماعة فى مختلف أنحاء الهند والباكستان وشرعت فى تأسيس المكاتب الخاصة للدعوة الاسلامية و« لجان » للترجمة والنشر وتبعث العلماء المختصين إلى أنحاء العالم لنشر الدعوة » .

وفى الجملة قد أنجب العالم الاسلامى فى القرون الأخيرة عدداً من الكبار المفكرين المجاهدين المصلحين تفانوا بنفسهم ونفيسهم فى إصلاح الأمة الاسلامية وتخليصها من مخالب الاستعمار والمهمة التى واجهت الجميع واحدة وأسلوبهم فى معالجتها متشابه فان دخول المدنية الغربية فجأة فى البلاد الاسلامية قد خلق معضلة اجتماعية كبرى فى العالم الاسلامى فقد كان على الناس أن يختاروا بين الدين والتقاليد الاسلامية والمدنية الحديثة والماديات الهدامة ، فوضع المصلحون المجاهدون صورة واضحة للمجتمع الاسلامى الجديد وخطة مفصلة لتكوين الجيل الجديد ونادوا بشريعة العمل والجهاد .

وعما قليل سنرى هذا المجتمع الذى دعا إليه هؤلاء الزعماء الكرام وأتباعهم المخلصون العاملون فيومئذ يفرح المؤمنون .

الغرض من الحكومات الإسلامية

إذا نظرنا بين التحقيق والانصاف إلى تطورات العالم الحاضر نجزم بأن العالم اليوم ميدان معركة للمعسكرين العظيمين وبعبارة أخرى هو متحير بين دستورين متخالفين كل يجلبه إليه بمجامع قواته دستور وضعي بشري هو السائد الآن في أكثر أنحاء العالم ودستور من خالق البشر ليس من وضع البشر هو الذي ينجذب العالم إليه مع الشعور أو من غير شعور، وتجري حركاته في جميع أنحاء العالم.

وإذا رجعنا البصر كرتين نجد أن القرآن الذي هو دستور خالق البشر لتحقيق الأمن والسلام في العالم وإقرار نظام العدل والمساواة في الانسانية وكان دستور دولة عظيمة مشهودة بالعدل والانصاف والحرية والمساواة من ملايين البشر قرونا

طوالا وبعد الانسانية كلها أمة واحدة يقطع النظر عن الاختلاف الجنسى والدينى اللونى والجغرافى وغيره ثم هو يعلن رسمياً أنه فطرة الله التى فطر الناس عليها ، والدستور الوضعى البشرى يزعم أنه هو الموافق لتطورات العالم وإقرار السلام والأمن فى البشرية .

وقد آن الأوان للاستيقاظ من غفلاتنا وأن نقف ونتأمل ونبحث قليلا عن دعاوى هذين الدستورين ودفاعهما عن صلاحيتهما فلنتخير منهما مايحقق مطالب الانسانية ويقرر الأمن والسلام فى العالم المتحير الهائج . ثم ندافع دونه

محيى الدين الالوائى

بيان اعجاز القرآن

أول كتاب من نوعه فى هذا الفن تحفة دينية تقدمها دار « رسائل الجيب الإسلامية » لقرائها قريبا ، تأليف الإمام الفقيه « أبى سليمان الخطابى » المتوفى سنة ٣٨٠ هـ فلا تفوتكم هذه التحفة الدينية النادرة ، ولاشك أن المؤلف غنى عن التعريف

الغاية من الشرائع الإسلامية

من تتبع الأحكام الشرعية الاسلامية فى مختلف أبوابها من عقائد وعبادات ومعاملات وعقوبات واستقراء الحكم التشريعية التى شرعت لأجلها تلك الأحكام ، يجزم بأن الغاية منها تحقيق مصالح الانسانية وإقرار العدل والانصاف بينهم وتأسيس السلام والنظام فى العالم .

فأما تحقيق مصالح الانسانية فان مصلحة أى فرد أومجتمع تتكون من عناصر ثلاثة :

١- من أمور ضرورية لاتقوم حياة الفرد أو المجتمع إلا بها

٢- من حاجيات لاتيسر الحياة وتخلو من العسر والحرج إلا بها

٣- من أمور كمالية لا تكمل الحياة وتتم إلا بها . وقد كفلت الشريعة الاسلامية كل واحد من العناصر الثلاثة بنوعين من الأحكام :

الأول : أحكام توجبه وتحققه . الثانى : أحكام تصونه وتحفظه وبهذا كفلت مصالح الانسانية كلها ، ومن الضروريات

الدين والنسل والمال والعرض والعقل وكل ضرورى للفرد والأمة شرعت له فى الاسلام أحكام توجده وتحققه وأحكام تحفظه وتكفل بقاءه وأشار خالق البشر فى كتابه الكريم فى آى عدة إلى أن الغاية مما شرعه مصلحة عباده كقوله فى الحدود « ولكم فى القصاص حياة » وفى تشريع القتال : « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله » وفى الصلاة : « إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر » وفى الزكاة : « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها » وفى الحج : « لتشهدوا منافع لهم » وكما كفل الضروريات بهذه الأحكام كفل الحاجيات والكماليات بتشريع أنواع عدة من المعاملات والمبادلات وبالترخيص للبشر بأحكام فيها تخفيف عنهم إذا شقت عليهم العزيمة وبإباحة المحظورات عند الضرورات وبتشريع آداب المعاملات وأحكام الطهارات الباطنية والظاهرية وأشار الله تعالى فى القرآن إلى مقصوده من وضع هذه القوانين والمواد والأحكام فى دستوره الخالد من اليسر بالناس وإتمام النعمة عليهم وإقرار الأمن والنظام فى المجتمع الانسانى فقال : « ما يريد الله أن يجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم » وقال : « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » .

الوحدة الإنسانية

إن الانسانية فى نظر الاسلام « الناس كلهم من رجل واحد والأرض كلها من تراب » ويقول رسول الاسلام « كلكم من آدم وآدم من تراب » ثم يعلن دستور الاسلام (القرآن الكريم) الوحدة الانسانية التى هى أهم أهدافها بقوله « إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون » ثم هو وحد الدين فجعل كله لله ووحد الكتب ووحد الرسل ووحد الدين والدنيا فقضى على التعصب العنصرى أو الأقليمى أو أى نعرة من نعرات الانسان الطائشة وآخى بين الأنبياء والرسل ودعا إلى الوحدة والاخاء بقوله « آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لانفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير » وقال « شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا والذى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولاتتفرقوا فيه كبر

على المشركين ماتدعوهم إليه الله يجتبى إليه من يشاء ويهدى إليه من ينيب » ويقـــول « قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون » ، فلا يكون المسلم مسلماً فى نظر الاسلام إلا إذا آمن بجميع الكتب السابقة وبجميع الرسل السابقين .

إن الديانات القديمة جميعاً فى نظر الاسلام حلقات مترابطة ومتكاملة ومتكاتفة وكل نبى من الأنبياء لبنة من صرح الدعوة الإلهية . ولقد ضرب محمد عليه السلام مثلا طيبا لهذه الحقيقة الكبيرة التى تكمن وراء هذه الظواهر فقال « إن مثلى ومثل الأنبياء من قبلى كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وجمله إلا موضع لبنة من زاويته فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون « هلا وضعت هذه اللبنة قال « فأنا اللبنة وأنا خاتم الأنبياء » فاعتبر نفسه اللبنة الأخيرة فى صرح الدعوة الإلهية ومما هو جدير بالاعتبار وخليق بالتدبر أنه لم يحاول أن يهدم

الصرح ليقيم بناء جديداً أو يغير من طبيعته وأسسه ثم هذا التواضع الكريم فى قوله إلا موضع لبنة من زاوية . ولم يقل عن نفسه أنه ركن البيت أو بابه العالى ثم تقرير وتعظيم جهود إخوانه الأنبياء السابقين هذه النظرة الكريمة الشاملة وهى - كما تعلم - عاشوا فى أقطار وعصور متباعدة وهم يمثلون شعوبا مختلفة اللون والثقافات والغنى والكرم لكن رسول الاسلام لا يقف عند حدود الاختلاف وإنما يتعدى الأمر إلى الحقيقة الكبيرة ، والمسلم يقف فى صلاته يتلو هذا القرآن الذى يمدح موسى وهارون وعيسى والنبيين جميعاً وقد تكون صلاته هذه فى معركة حربية بينه وبين اليهود فإذا بلسانه يتحرك يمدح موسى وهارون ويذكر التاريخ الأول لجماعات كافحت الظلم والاستبداد وتحملت الأذى القاتل من فرعون حين قتل الأنبياء واستحى النساء وخرجت من بيوتها فى جنح الليل فراراً من الطاغية فلا يرجو إلا أن يتصل ماضى الانسانية بحاضرها وتقف صفاً واحداً وجهته الله وناموسه الخير العام .

يقول القرآن فى معاملته مع أهـــل الأديان الأخرى حتى وقت طرد المشركين المسلمين من ديارهم وأموالهم وأولادهم يتربصون لهم كل التربص لئلا يقع من المسلمين مايخالف العدل والانصاف فقال : «لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين» ، « ولاتجادلوا أهل الكتاب إلابالتى هى أحسن» وقال « ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا » نعم عامل الاسلام وأبناؤه أبناء الأديان الأخرى بمنتهى العدل والرحمة ، فلهم مالنا وعليهم ماعلينا . صلح به أمر الدين والدنيا وأشرقت الأرض بنوره وبلغ أبناؤه الذروة والكمال . فها هو ذا عمر أمير المؤمنين الفاتح الأعظم يكتب إلى عمرو بن العاص واليه على مصر يقـــول « وإن معك أهل الذمة والعهد وقد وصى رسول الله ﷺ بهم ويقول له وقدقال عليه السلام : «من ظلم معاهداً وكلفه فوق طاقته فأنا خصمه يوم القيامة إحذر ياعمرو أن يكون رسول الله خصماً لك » وقال رسول الله «من قذف

ذمياً حد له يوم القيامة بسياط من نار » ولقد سار فقهاء الإسلام في أحكامهم وفروعهم على هذه السنن فأجازوا للمسلم أن يوصى أو يقف شيئاً من ماله لغير المسلمين من أهل الذمة وتكون الوصية والوقف نافذاً وقد انعكست هذه النظرة واضحة فى حياة الرسول عليه السلام والذين معه فكان من وصاياه لأصحابه حين يخرجون للدفاع عن النفس والدين ويضطرون لحمل السلاح مكرهين «لاتقتلوا فانياً ولا طفلا صغيراً ولا امرأة ولا الذين يتعبدون فى الصوامع ولا تغلوا وضموا غنائمكم وأصلحوا وأحسنوا إن الله يحب المحسنين » وانعكست هذه القاعدة العامة ليلة المعراج حين صلى رسول الله بالأنبياء جميعاً فكان هذا تصويراً للأخوة الإنسانية .

هى نظرة تضم الحياة الإنسانية من مبدأها إلى نهايتها لاتعترف بفرق اللون والوضع الاجتماعى والطبقى ولايتفاضل فيها الناس إلا بالتقوى فهو الميزان الرئيسى الذى يجب أن يوزن به الناس فى نظر القرآن .

تحقيق السلام في العالم

إن العالم الحاضر متحير ومضطرب وموجج بسعير الحروب بين الشعوب لا طلباً لكمال إنساني ولا تحقيقاً للأخوة الانسانية والعدالة الاجتماعية بل لإسعاد نوع من أصناف الناس، وينظر شاخصاً بصره ، ويبحث عن مخلص يخلصه من الدمار ومن فساد السياسة والاجتماع وضلال المبادىء والإلحاد، أما أن هذه الحيرة فليست ببدعة في العالم وأوضح وأقرب مثل لحيرته الأخرى التي تشبه كل الشبه بحيرته الحاضرة ما كان يشهد العالم قبل الاسلام وقد كان صراعان مريران بين الشرق والغرب ، بين الفرس والروم على سيادة العالم ، حروب في أثرها حروب وكروب تتبعها كروب ، فقطرمة كسرى خربت الشرق وكبرياء قيصر خربت الغرب ـ كل أهدافهم الجلوس في أبراج السيادة والإشراف منها على استغلال المحكومين ـ فألقوا المحكومين إلى ضنك العيش وضيق الحياة حتى هدرت أدميتهم

فى سبيل شهوات كسرى وقيصر ، ولقد غشى العالم فساد تام شامل ، ومن ناحية أخرى أفسدت الوثنية العالم العقلى بعبادة الحجر أو الشجر أو البشر وعطلت ديانات المواهب الانسانية واعتقلت العقول وأججت سعير الحروب بين الشعوب وأفسدت الطبقية العالم الاجتماعى ، فأشراف الناس هم سادة الناس وفى أيديهم الجاه والسلطان وعندهم ذهب الدنيا الوهاج وصنوف من الناس يتفاوتون فى العبودية والاستغلال والفقر والحرمان وبالجملة عادات لا ندرى أهى عادات الانسان أو الحيوان وجاهلية جهلاء قضت على التفكير الانسانى فلم يتوجه لخدمة الانسان ، وعالم سياسى يقوم على الظلم والفجور ، والانسانية بين هذه العوامل المخربة المدمرة تنادى ربها وتستغيث بارئها : « يارب تداوك عبادك بوسائل الأمن والصلاح » .

فبعث خالق البشر محمد بن عبد الله ﷺ رحمة للعالمين ليخرج الناس من الظلمات إلى النور وليصحح الأوضاع السيئة ويصلح الفساد الذى يعانى العالم من جرائه ويلات الحروب

ويقيم مجتمع الانسانية على أسس قويمة من العدالة والمحبة والسلام . ولقد بدأ الاسلام فى إصلاح عقائد الناس فى رب الناس وقرر أن الخالق واحد من كل وجه هو وحده المتصرف فى كل شىء وكل الكون فى قبضته وكل العالم عبيده ويرجون رحمته ودعى الانسان إلى تحرير عقله من قيود الوراثة والوثنية فيصل إلى قضيته « لا إله إلا الله » فاذا استيقن بها الانسان تفتحت له آفاق وآفاق واستقامة أمره على وجه من الاصلاح والصلاح فكل خلق الله ونسبتهم إلى الله واحدة وهم عند الله سواسية لأنهم جميعاً عبيده وهم أخوة لأن ربهم واحد وأبوهم واحد وأمهم واحدة وأفضلهم عند الله أحسنهم عملا وأنفعهم للناس ، فأعلن الاسلام : « يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم » ومن واجب الأخوة أن يتعاونوا على البر والتقوى لا على الاثم والعدوان « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان » فاذا تعاونوا على هذا المنهج فلا بد أن

يحلوا مشكلة الغنى والفقر كما قضوا على الطبقة الجائرة، ولم يجعل للشرف مقياساً غير حسن العمل ومدى مايحققه الشخص من خدمات ومنافع للإنسانية وإذا كانت نفس الإنسان قد جبلت على الشح فقد أراد الله أن لا يخضع التعاون على البر واتقاء الشرور لهوى النفس الشحيحة بل نظم هذا التعاون فى سبيل الخير للجميع تنظيما عجيباً كان موضع تقدير خصوم الإسلام أنفسهم وجعله إلزاما للأمة متضامنة وللفرد بوصفه الخاص فالأمة متضامنة فى كفالة حياة الفرد حياة حرة كريمة وكل فرد مكلف برعاية مصالح الأمة فالفرد والجماعة يتبادلان المعونة فى سبيل الخير العام وأمن العالم، فللفقير حق معلوم فى مال الغنى فى نظر الإسلام هو مال الله استخلفه فى استثماره وتنميته وقال دستور الإسلام القرآن الكريم «وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه» فالغنى يعطى ماوجب عليه من مال غير مان ولا متكبر. والفقير قانع عزيز يأخذ حقـــاً جعله الله له فى مال أخيه غير ذليل ولا مستذل ولقد عين الإسلام مقادير محدودة بنسب معينة

وبشروط خاصة يدفعها الغنى إلى بيت المال للمسلمين لتنفق فى سبيل المصالح العامة للأمة والوطن ويسمى هذا فى دستور الإسلام « الزكاة » ثم أوجب القرآن على الأغنياء بعد ذلك الإنفاق فى سبيل المصالح العامة للأمة والوطن والدولة فترك التعيين والتحديد لهم ، يقدرون بأنفسهم مايجب عليهم حسب المقتضيات لمواجهة حاجة الدولة وتوازن القوى فى المجتمع يسمى هذا فى دستور الاسلام « الصدقة » فلا تجتمع مالية الأمة فى أيد قليلة قد تكون شحيحة فتتولد الأحقاد فى النفوس ويرجع بالمجتمع إلى نظام الطبقية الذى قوضه الاسلام بتعاليمه .

ثم الإسلام يعلن أن تكون حكومته قائمة على أساس من توحيد خالق البشر والاعتراف له وحده بالسيادة وتقرير الحرية والمساواة بين الناس والتضامن بين الفرد والجماعة فى سبيل الصالح العام للجميع ، وأنه يقيم هذه الحكومة على أساس من « الشورى » الحرة وطلب أن يكون الحكم قيادة رشيدة للمحكومين تسعى إلى تحقيق أكبر قسط من سعادتهم وتوفر لهم أسباب الحياة الشريفة وتقيم بينهم العدالة وتسوى بينهم فى توزيع الحقوق والواجبات

وتطلب من الحاكم أن يكون قدوة حسنة لرعيته فى قوة إيمانه والتزاماته بمبادئ الدين وحبه للخير والايثار حتى يحمل بسلوكه هذا المحكومين على الاقتداء به ويتحقق الانسجام وطلب من المحكومين أن يطيعوا الحاكم ما استقام على أمر خالق الناس وأخلص فى رعاية مصالح الدولة فاذا اعوج قوموه بالنصح والارشاد وإذا أشكل عليه أمر أرشدوه بالحكمة والموعظة الحسنة إلى وجه الخير فيه وإذا جار وظلم عالجوه بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . . هذا هو السلطة للكبرى التى جعلها الله لأدنى المسلمين يقرع بها أنف أعلاهم . . . وهكذا خلق الاسلام دولة قوية يركزها على دعائم قويه ، اجتماعية وسياسية وأخلاقية تضمن لها العزة والكرامة ماسارت على منهجه الواضح المرسوم فساد الأمن والسلام فى ربوع العالم فخلصه من حيرته ، وسوف لا يجد العالم مايخلصه من حيرته الحاضرة سوى الاسلام الذى جعل بتعاليمه من الأمة الجاهلة المتوحشه المتعادية المتخاذلة أمة مثقفة متمدينة متحابة متحدة ملكت زمام الأمر وسادت الأمم وتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم إن التشبه بالرجال فلاح

العدالة الاجتماعية

يعلن دستور الاسلام أن مافى الحياة من خيرات وثروات منفعة مشتركة للناس جميعاً وأن الناس قوامون على مافى أيديهم من أموال وخلفاء فيها فليست ملكية الفرد ملكية حقيقية إنما هى ملكية تصرف وانتفاع ضمن قيود وشروط معينة . يعنى أن التملك وظيفة اجتماعية فقط تقيد حرية التصرف فيه بمصلحة المجتمع وفائدة الأمة وأن منفعة المال فى نظر الاسلام عائدة للشعب كله فلا يتصرف فرد فى الثروة العامة والخاصة بما يضر المجموع ويقول القرآن « هو الذى خلق لكم مافى الأرض جميعاً » « وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه » . « ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياما » . فانه يجب على صاحب المال أن يتصرف فيه كما يتفق والقانون الدستورى وتنفيذه وعلى غيره أن لا يتدخل فى وظيفة صاحب المال مالم يخالف الدستور ويتصرف بما يضر الأمة والحكومة .

قد رتب الاسلام على هذه النظرية الواسعة خمسة مبادئ خطيرة متكافلة متكاملة تتكفل صيانة الثروات وتأمين العدالة الاجتماعية بين مختلف الطبقات فى الناس :

١ — العمل حق واجب على كل مستطيع

٢ — منع تسرب الثروات فى أيدى أفراد قليلين

٣ — الحجر على الذين يسيئون التصرف فى الثروات

٤ — إخراج جزء من الأمـــوال الخاصة لإقامة العدالة الاجتماعية فى المجتمع

٥ — حق الدولة فى أخذ ماتحتاج إليه من أموال فى داخل الدولة وخارجها

أما المبدأ الأول فما دامت خيرات الأرض ملكا للناس جميعاً فليسع وراءها كل قادر على السعى ولا يصح لأى فرد أن يكون عالة على المجتمع يتكفف الناس ويسألهم وهو قادر على العمل وواجد له ، ولا يكتفى الاسلام بإيجاد العمل فقط بل يعلن تقديسه له واحترامه له .

يقول رسول الاسلام « إن أفضل الكسب كسب الرجل من يده » « إن الله يحب العبد المحترف ويكره العبد البطال » ويسمو الاسلام بالعمل إلى أن يجعله جهاداً فى سبيل صيانة النفس والأسرة لايقل فضلا عن الجهاد بالسيف ذوداً عن سيادة الأمة .

مر رجل جلد قوى على رسول الله وهو مع عدد من الصحابة فقال أحدهم مشيراً إليه ويح هذا لو كان جلده وقوته فى سبيل الله فقال عليه السلام « إن كان خرج يسعى على أولاد صغار فهو فى سبيل الله وإن كان على أبوين شيخين كبيرين فهو فى سبيل الله » وهكذا يدفع الاسلام الناس جميعاً إلى العمل ولا يسوغ أن يرى فئة من أبنائه كسالى يتساقطون على فتات الموائد ويستجدون صدقات الأغنياء بل لايجيز أن ينقطع إنسان حتى فى سبيل العبادة فى المساجد وغيرها جهلا بأن العمل فى الجهة المذكورة أفضل العبادة وهذا عمر بن الخطاب يرى أناساً فى المسجد يقيمون فيه فيسأل عن حالهم فيقولون « انقطعنا للعبادة »

فيقول لهم « من أين تأكلون » قالو « نتوكل على الله » فضربهم عمر بالدرة فاخرجهم من المسجد وقال لهم اذهبوا واسعوا فى طلب الرزق فقد علمتم أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة .

أما المبدأ الثانى فقد أعلنه الاسلام بصراحة حين تحدث عن اشتراك فقراء المهاجرين فى أموال الأغنياء بقوله « كى لا يكون دولة بين الأغنياء منكم » تحقيقاً لهذا المبدأ . جاء الاسلام بنظام الإرث يقضى على الثروات الضخمة فيقسمها إلى ملكيات صغيرة أو متوسطة ومن أجل هذا منع الاسلام كل مايؤدى إلى الثراء الفاحش والتفاوت العظيم بين أفراد الشعب فى الثروة والغنى فهو يمنع الربا والقمار والغش والغصب والسرقة كما يمنع الاحتكار بمختلف أنواعه ، احتكار القوت ، واحتكار السلع واحتكار الصناعات لأن ذلك كله يؤدى إلى نشوء ثروات واسعة فى أيدى قلة من أبناء الشعب فلا تبقى الملكية وظيفة اجتماعية يراد بها خير الشعب ومصلحته وليس أدعى إلى الشقاء ولا أبعث للعداء ولا أسرع فى إشعال نار الفتنة بين الشعوب

من أن يتجمع المال فى أيدى فئة قليلة ويحرم منه جمهور من الناس وقد أعلن الاسلام فى دستوره منذ نشأته أن لا تستقيم الحياة فى المجتمع الانسانى حين يكون لبعض أفراده قصور شامخة ودور واسعة وبجانبهم وفى محيطهم عشرات ومئات يتسكعون فى الطرقات لايجدون السكنى ولا المأوى . فكيف يصلح أمر أمة بعدالذين يملكون عشرات القرى بعدد الأصابع ولا يحصى عدد الذين لا يملكون ذراعا من أرض ولا حجراً من بيت. من هنا فليحمل الرأسمالية المعروفة اليوم والديمقراطية المزعومة والديكتاتورية المشئومة وزرين : فوزر فرق المجتمع الانسانى فرقتين فرقة لاتجد مايسد قدر رمقها .. الخ . وفرقة تتمتع بثروة الأمة ووزر التسبب لوجود فرق إلحادية هدامة مادية بل ووزر تأجيج العالم الانسانى فى سعيرة الحرب المدمرة

وأما المبدأ الثالث فهو الحجر على الذين يسيئون التصرف فى الثروات فهناك صبيان لايحسنون التصرف فى الأموال وهناك مجانين ومعتوهين ، الذين لا يؤمن عليهم أن يغبنوا فى المعاملات

وهناك مبذرون ومسرفون ، الذين ينفقون الأموال الطائلة فى أمور غير مهمة وضرورية فان مثل هؤلاء يجب أن تمنعهم الحكومة من التصرف فى ثرواتهم موافقاً لمادة دستور الاسلام « ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياما » وفى رأى كثير من فقهاء الاسلام والقانونيين إن المبذرين فى الحلال والمتوسعين فى الانفاق على أنفسهم بما يخـــرج على الاعتدال يجب الحجر عليهم أيضاً .

والحجر على هؤلاء ليس إلا ناشئاً عن حق الدولة فى الإشراف على التصرف فى الثروات الخاصة وفق مصلحة الشعب لأن الثروة حتى الخاصة منها منفعة مشتركة بين الناس جميعاً والحكومة وكيلة عنهم لا جرم إن كان من الواجب أن تحول دون إسراف المبذرين حتى لا تبدد ثروة الأمة .

والمبدأ الرابع هو إخراج جزء من الأموال الخاصة لإقامة العدالة الاجتماعية فى المجتمع فهذا المال الذى حصل عليه الرجل بجهده وعمله ولم يسلك فى جمعه طريقاً شائناً ولا استأثر به دون

الناس ولا أسرف فى إنفاقه على ملذاته ومنافعه وبقيت منه بقية إلى نهاية العام يجب إخراج جزء منه ليصرف فى رفع مستوى معيشة الشعب وقضاء مصالحه العامة وتوفير العيش والطمأنينة للبائسين والمحتاجين وهذا ما يسميه الاسلام بالزكاة التى يعتبرها ركنا ثالثاً من أركانه ويكل للدستور أمر إخراجها من الأموال إلى من هى بيده ، فاذا امتنع عن أدائها أخذتها الحكومة منه قهراً وجاز لها أن تعلن الحرب على أهل بلدة أو جماعة أو جمعية امتنعوا عن تنفيذ هذه المادة الدستورية وحاولوا التخلص من هذا التكليف .

أما الزكاة فانها ضريبة مالية اجتماعية فى أموال الموسرين يجب أن تصرف فى وجوه معينة مذكورة فى القرآن ترجع كلها إلى ماذكرناه من تحقيق العدالة الاجتماعية وتأمين المصالح العامة وليست هى كل ما يجب فى أموال الأغنياء وليست ذلك الجزء المعين الذى لا يجوز تجاوزه بل يقرر الاسلام أن الزكاة إذا لم تكف لسد حاجة الفقراء البائسين ورفع مستواهم كان للحكومة أن

تأخذ من الأموال الخاصة ما تحقق به العدالة الاجتماعية فى جميع الأصناف والأنواع والطبقات من الرعية فيسود النظام ويزول الحقد ويذهب الجفاء ويزيد الأخاء ويتم الوفاة ويتحقق الأمن والسلام ويظهر الحب والوفاء .

فأما المبدأ الخامس : فهو حق الحكومة فى أخذ ما تحتاج إليه من أموال الناس لصيانة السلامة العامة فاذا حل بالبلاد عدو أو وباء وليس فى خزينة الحكومة مايكفى لتجهيز الجيوش وتأمين الثغور ودفع عاديات النكبات كان لها أن تأخذ من الثروات الخاصة من كل على قدر ثروته حتى تندفع الحاجة ويزول الخطر .

هذه المبادئ الخمسة التى يعلنها دستور الاسلام بقوة ووضوح هى نتيجة لرأيه فى وظيفة المال الاجتماعية ووجوب استعماله فى مصلحة الشعب وضمن حدود المصلحة العامة وهى مبادئ طبقت فى حياة رسول الله وبعده فوفرت للمسلمين حياة ملؤها الكرامة وألفت بين قلوب الأغنياء والفقراء وعملت

على تأمين العيش الكريم لكل مواطن بما يتناسب مع كرامته الانسانية التى أعلنها القرآن بقوله « ولقد كرمنا بنى آدم »

ونقف الآن وقفة يسيرة فى مفترق الطرق لنبحث عن أثر هذه المبادئ فى الأمة الاسلامية وفى الحكومات الاسلامية اليوم فنراها فى غفلة ظاهرة عنها بل إن بعض الناس ينكر أو يشك أن يكون فى دستور الاسلام علاج ناجع لهذه الحالة السيئة أمة تعانى من الظلم الاجتماعى ما تأباه المروءات والديانات وتتفاوت الثروات فيما بينها تفاوتاً بيناً فى كثير من الأحيان ونذهب يميناً وشمالا لنبحث عن العلاج الناجع لهذه الحالة المؤلمة المحزنة المؤدية إلى خطورة سيئة العواقب ويخرب المفكرون رؤوسهم ودأمغتهم لاختراع قانون وتقعيد قانون وقاعدة يتكفل البشر فى العالم الحائر الرفاهية والمساواة الإنسانية ويزرع فيهم بذور المودة ويخلص العالم من سعير الحروب، هذا من العجب العجاب !! أفلا يتدبرون القـــرآن أم على قلوب أقفالها ! .

إن دستور الاسلام يعلن وينادى بهذه المبادئ الكفيلة بإصلاح الفساد وتأمين العدالة وكون للعالم حكومة قائمة على هذه المبادئ وعالج جميع مرافق الحياة البشرية قرونا وأحقابا وشهد بها التاريخ وسجلها بمداد من نور، وهل يجوز تحت هذه المبادئ أن يستمر بعض ذوى الثروات الطائلة فى تبديد ثرواتها على الملذات وفساد الأخـــلاق وانتهاك الحرمات بينما جماهير العمال والفلاحين فى عدم الكسب حائرون والفقراء والمساكين فى ضنك العيش خامدون وذوى الحقوق من حقوقهم محرومون.

ومن المناسب فى هذا المقام أن نبحث بحثاً بسيطاً عن التسعير الجبرى فى الاسلام. إن « التسعير الجبرى » فى الأوقات غير العادية مثلا طرأت عليه أحوال خاصة من مجاعة أو وباء أو اضطراب اقتصادى أو نحو ذلك جائز فى الاسلام حينما يمتنع التجار عن بيع السلع الضرورية للمجتمع إلا بزيادة عن الثمن المعروف لمصلحة المجتمع وكذلك ينفذ التسعير حينما

تنخفض الأسعار إلى الحضيض دون المستوى العادى حتى لا يضار التجار أو الصناع الأمر الذى يترتب عليه إضرار المجتمع كله من أوله إلى آخره . إن هاتين المادتين وإن ادعى الغربيون ابتكارهما مع أنهم سارقون لها من دستور الاسلام الذى اتبعهما منذ أكثر من ثلاثة عشر قرن وكتب فيها أهل الفقه من المسلمين والقانونيون المسلمون من سبعة قرون وكتب فقه الاســـلام دليل مادى على ذلك التى ألفت قبل أحقاب طوال نفذها وتبعهما سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه الخليفة الثانى لرسول الله قبل أن يتبعهما النظم والأوضاع الاقتصادية الغربية .

هذا فى الحالة غير العادية أما فى الحالة العادية فلقد أعلن رسول الاسلام والفقهاء المسلمون أنه فى الأوقات العادية فلا يجوز فيها إكراه التجار على سلعهم بغير ما تطيب به نفوسهم لأن فى ذلك ظلم مناف لوظيفته الملكية وحرية التصرف لأنه فى الأوقات العادية لا يستطيع أى تاجر أن يرفع ثمن بضاعته عن

ثمن بضاعة زملائه وذلك لأنه لو فعل ذلك لتركه الناس واتجهوا إلى زملائه مما يترتب عليه إغلاق محله وخروجه من هذه التجارة وهذه التفرقة بين الحالة العادية وغير العادية واضحة وواقعة فى أوقات الحروب وما بعدها لأن أكثر جهاز الانتاج فى مثل هذه الحالة يتجه لانتاج أدوات الحروب ولإمداد الجيوش بما تحتاجه إليه من ملابس وأغذية وذخائر وأسلحة وغيرها هذا علاوة على أن فى الحروب تدمير بعوق تصدير السلع والآلات الصناعية وتبادل الأدوات الضرورية بين الدول والبلاد . وبالجملة إن المادة الاقتصادية فى دستور الاسلام تنحصر فى عشرة أمور :

(١) إيجاد العمل لكل مواطن .

(٢) تحديد الملكية الكبيرة .

(٣) عدم تركيز الثروات الضخمة فى أيدى فئة لا تشعر بشعور الأمة وآلامها .

(٤) الحجر على المبذرين والمسرفين فى ثروة الأمة .

(٥) تنظيم جباية الزكاة وطرق إنفاقها .

(٦) إشراف الحكومة على تصرف الناس بالأموال .

(٧) أخذ الحكومة من الأموال الخاصة مايحتاج إليه الشعب

(٨) تربية النفوس وتقوية الأخلاق فى الشعب على هذه المبادىء .

(٩) تنفيذ التسعير الجبرى فى الأوقات الغير العادية لمصلحة الشعب .

(١٠) تنفيذ التسعير الجبرى حينما تنخفض الأسعار الحضيض لمصلحة التجار ثم ننظر بعد ذلك كيف تتقلب إلى الثروات فى أيدى أصحابها بركة على الوطن وخيراً لأبنائه ونظر كيف يعيش الشعب فى أمن وارف وعدالة سابغة .

حافظوا على قراءة

رسائل النجيب الاسلامية

دينية . ثقافية . أدبية

تصدرها شهرياً مطبعة دار التأليف ٨ شارع يعقوب بالمالية بمصر

توثيق العلاقات بين الأفراد والجماعات

لم يكن الناس فى يوم من الأيام فى غنى عن روابط تربطهم أفراداً وجماعات بعضهم ببعض بل وما كان فى وسعهم - لو أرادوا - أن لا تكون لهم تلك الروابط وأن يتخلوا منها لأنها لازمة لوجودهم فى هذا العالم وأنواع الروابط التى تربط الانسان بعضهم مع البعض كثيرة منها رابطة القرابة ورابطة الوطن ورابطة اللغة ورابطة الجنس ورابطة الصداقة ورابطة الدين ورابطة الثقافات وغير ذلك . إن طبيعة الحياة فى هذا العالم تزاحم وتغالب ومدافعة فى سبيل الحصول على حاجة النفوس ورغباتها والفوز فى هذه الأحوال إنما هو لأولى القوة والبطش. وفرد واحد أو بعض الأفراد فى أكثر الحالات لا يقوى أن يصمد أمام ما يعترض سبيله من قوى يهوى لكثرتها قلبه ويفتر ليواليها جهده فلا بد له من روابط يستعين بها على الظفر بما يطلب والمحافظة على ما اكتسب وكانت له تلك الروابط عماداً لحياته وحافزاً لبقائه وسكونه .

وهنا مشكلة خطيرة أخرى وهى مع كون هذه الروابط من الضروريات للانتفاع ولشدة الحاجة إليها قد تختلط على طائفة من الناس فتنتهى بهم إلى الاختلاف والنزاع وتسلمهم إلى التعارض فبعضهم يؤثر رابطة أخرى والبعض الآخر يختار رابطة ثانية فإذن يقتضى القانون الفطرى أن يكون لهذه الروابط نظام وحدود ينتهى عندها كل خلاف ويرتفع لديها كل تعارض وذلك إنما يكون بتغلب رابطة منها وإخضاع سائر الروابط لمقتضاها .

فجاء الاسلام معلناً بأنه فطرة الله التى فطر الناس عليها فغلب رابطة الدين على جميع الروابط مع إقرار سائر الروابط بشرط أن تخضع لهذه الرابطة فجعل من المسلمين أمة واحدة مهما اختلفت جنسياتهم وتعددت لغاتهم وتباعدت أوطانهم وتباينت عاداتهم فأصبح المسلمون بتلك الرابطة أمة واحدة وطنهم دار الاسلام ودستورهم القرآن وهدفهم إعلاء كلمة الله وطريقهم العمل وترك التواكل والتكاسل يحكمون بدستور خالق البشر فقط ، ويهتدون بهديه ، وينزلون على حكمه فى كل اختلاف

ونزاع ، تتكافأ دماؤهم وتتساوى حقوقهم ، ويسعى بذمتهم أدناهم . وأخيراً وليس آخراً وهم يد على من سواهم . قلت آنفاً إن الاسلام لم يهمل أمر الروابط الأخرى أن حط من شأنها مثلا أقر الاسلام رابطة القرابة فأعظم أمرها واتخذها أساساً لنظام الاسرة ورتب عليها كثيراً من الحقوق والواجبات فأوصى بالإحسان إلى الوالدين وذوى القربى فى كثير من الآيات وقال : « إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر » . « واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحسانا وبذى القربى » . « وآت ذى القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا » .

فى كل ذلك دلالة قوية على ما لرابطة القرابة من عظيم الأثر وجليل الخطر فى بناء الأسرة وتكوين الأمة وكذلك قرر الاسلام بل أحكم رابطة المصاهرة ورابطة المال ورابطة الوطن ولكن جعل هذه الروابط كلها أدنى من رابطة الدين منزلة التى شعارها حب الله والرسول والجهاد فى سبيل إعلاء كلمة الله ،

حتى هدد من يفضل تلك الروابط على رابطة الدين فأعلن دستور الاسلام - القرآن الكريم - « قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره والله لايهدى القوم الفاسقين » وفى قول رسول الاسلام « لاطاعة لمخلوق فى معصية الخالق » يجعل الدين حاكما فى كل مايطلب ويرغب هو إعلان بأن رابطة الدين هى الحاكمة على جميع الروابط الهادية إلى الطريق الذى يجب سلوكه فيتلاشى كل رابطة أمام رابطة الدين عند التعارض فلم ينزل بالمسلمين هذا الضعف والوهن إلا حين انحلت تلك الرابطة فانقسمت الأمة الاسلامية بحسب أوطانها غرقا وشيعاً وحل دفاعهم عن أوطانهم محل دفاعهم عن دينهم واستعاضوا عن نصرة الدين وإعلاء كلمة الله فى العالم بالعمل على المحافظة ببعض المظاهر الزائلة الزائفة والجاه الكاذب، وحقيقة التشتيت والتفرق بين المسلمين : أن الغرب انتهى أخيراً إلى

جماعات متفرقة تعددت بتعدد أوطانها وتفرقت بتفرق بلدانها على الرغم مما بينهم من وحدة فى الدين فاتخذوا شعار الوطن ستاراً يستتر وراءه مظهر الملك وبقاء السلطان ،وأخيراً انتقلت فكرة الرابطة الوطنية والجنسية إلى الشرق فانهزمت لذلك رابطة الدين أمام هذه الرابطة الوافدة البراقة فى مظهرها الوبيلة فى مخبرها فزادت مابين المسلمين من تفرقة وساعدت على بث بذور الخلاف بينهم وكان من وراء ذلك الخلاف والضعف والانحلال والاستكانة والأغلال والرضوخ لنفوذ الأجانب وسلطانهم .

وأين هذه الحال عندما اشتدت فيهم العصبيات الجنسية والوطنية واللونية وغيرها من حالهم يوم كانوا أمة واحدة ينعتها القرآن بقوله « إنما المؤمنون إخوة » فيوثق بينهم رابطة الاخوة ويجعل انضوائهم تحت لواء وحدة الدين كانضواء الأخوة تحت لواء الأبوة ويقف كل مسلم فى أى ناحية من نواحى العالم على حالة أخيه المسلم فى ناحية أخرى حتى لا يغيب على أى

فرد من أفراد الجماعة الاسلامية أحوال الآخرين وكيف لاوهم يعدون أن كل فرد من أبناء الاسلام عضو من الجسم الاسلامى لا يعيش ، وعلى الأقل لا يكمل عيشه إلا به حيث التساوى فى الحقوق والتبادل فى الود والتسابق فى الحب والتماثل فى القرب والتعاون عند العمل والتراحم عند النوازل والتواصل عند الحاجه ولا تحاسد ولا تباغض ولا تدابر ولا تقاطع ولا تخاذل ولا تواكل يود كل منهم لو يحمل عن أخيه ألمه ويؤدى عنه مغرمه ويسارع إلى نصرته وينتدب لحمايته ولهذه الخلائف التى شاعت فيهم وطبق عليهم قوله تعالى « كنتم خير أمة أخرجت للناس » إلى آخر الآية وأن رسول الاسلام قد حقق أسس الوحدة الاسلامية التضامنية وهى :

١ — المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا

٢ — لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه المسلم مايحب لنفسه

٣ — المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته .

٤ — لا تحاسدوا ولا تفاحشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخوانا « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره الخ »

٥ — لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذى يبدأ بالسلام

٦ — إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار فقال الصحابة هذا القاتل فما بال المقتول إنه كان حريصاً على قتل صاحبه

٧ — سباب المسلم فسوق ، وقتاله كفر

٨ — انصر أخاك ظالماً أو مظلوما قال يارسول الله هذا ننصره مظلوما فكيف ننصره ظالماً قال تأخذون فوق يديه

٩ — بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه

١٠ — من فرج عن مسلم كربة من كربات الدنيا فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة ومن ستر مسلماً ستره الله فى الدنيا والآخرة

هذه صورة الأمة الاسلامية فى وحدتها وقوتها وتضامنها وتعارفها وتعاونها ، ويصفهم رسول الله وصفاً رائعاً ويمثلهم تمثيلا بديعاً بقوله : « مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى .

وهذا كيف يستطيع التعاون والتعاطف بغير التعارف بين أفراد الأمة الاسلامية فى مشارق الأرض ومغاربها وجنوبها وشمالها . . . !

هذا برهان ساطع على وجوب تعارفهم ووحدتهم حتى يكون العالم الاسلامى جسما واحداً له نفس واحدة وقوة واحدة تتجه إلى غرض واحد وتنهج منهجاً واحداً وتذود عن وطن واحد وعن قومية واحدة وعند ذلك يتم لها الظفر كما تم لهم من قبل ويمكن الله لهم فى الأرض كما مكن لهم من قبل . « سنة الله التى قد خلت من قبل ولن تجد لسنه الله تبديلا » .

مشروعية القتال في الإسلام

للطمأنينة والسلام

إذا كان الاسلام دين السلام ودين الرحمة فما موقفه من فكرة الحرب والقتال ؟ الاسلام شريعة السلام ودين الرحمة ما فى ذلك شك لا يخالف فى هذا إلا جاهل بأحكامه أو حاقد على نظامه أو مكابر لا يقنع بدليل ولا يسلم ببرهان فاسم الاسلام مشتق من صميم هذه المادة ، مادة السلام والمؤمنون بهذا الدين لم يجدوا لأنفسهم اسماً أفضل من أن يكونوا مسلمين وتحية أهل الاسلام فيما بينهم : « السلام عليكم » وختام الصلاة عندهم سلام ولن يتأخر المسلم عن الاستجابة لدعوة السلام ولن يردها أبداً « وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله » وليست فى العالم شريعة دينية ولا نظام اجتماعى فرض السلام تدريباً عملياً واعتبره شعاراً من شعائره وركناً من أركانه كما فرض

إن الغرض من الحكومة الاسلامية تحقيق الأمن والطمأنينة والاستقرار فى العالم ولكنها مع هذا تواجه الواقع ولا تفر منه ومادامت فى العالم نفوس لها نوازع وأهواء ومطامع وما دام هناك هذا الناموس الذى يطبق على الأفراد والجماعات على السواء ، ناموس تنازع البقاء ، فلا بد إذن من الاشتباك والحروب ، وحين تكون الحرب لردع المعتدى ووقف الظالم وكفه ونصرة الحق والانتصاف للمظلوم فضيلة من الفضائل تنتج الخير والبركة والسمو للناس ، وحين تكون تحيزاً وفساداً فى الارض واعتداء على الضعفاء تكون رذيلة اجتماعية تنتج السوء والشر والفساد فى الناس . ومن هنا جاء الاسلام يقرر هذا الواقع ويصوره فيقول دستوره : « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين » ويقول : « لولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره » . وفى الوقت الذى يقرر الاسلام فيه هذا الواقع يحرم الحرب ويسمو ولا يدعو إليها أو يشجع عليها إلا للأغراض الآتيه :

١ ـ رد العدوان والدفاع عن الأهل والمال والنفس والوطن والدين ويقول دستور الاسلام : « وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين » وأيضاً يقول : « إن الذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير ، الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله » . وكذلك جاء فى قول الرسول : (من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون دمه فهو شهيد ، ومن قتل دون دينه فهو شهيد) رواه الترمذى .

٢ ـ إغاثة المظلوم أينما كان والانتصار لهم من الظالمين وفى ذلك يقول تعالى : « وإن استنصروكم فى الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير »

٣ ـ تأديب ناكثى العهد من المعاهدين أو الفئة الباغية على جماعه المؤمنين التى تتمرد على أمر الله وتأبى حكم العدل والسلام كما فى القرآن : « وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا فى دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم

ينتهون » ، « ألا تقاتلوا قوما نكثوا أيمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدأوكم أول مرة » .

٤ ـ تأمين حرية الدين والاعتقاد بقوله : « وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلاعدوان إلا على الظالمين »

٥ ـ حمايه الدعوة حتى تبلغ إلى الناس جميعا ويتحدد موقفهم منها تحديداً واضحاً وذلك أن الاسلام رسالة اجتماعية إصلاحية شاملة تنطوى على أفضل مبادىء الخير والعدل وتوجه إلى الناس جميعاً كما قال تعالى لنبى الاسلام : « وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيرا » فلا بد من أن تزول من طريقها كل عقبة تمنع من إبلاغها ولا بد أن يعرف موقف كل فرد وكل أمة بعد هذا البلاغ .

وعلى ضوء هذا التحديد تكون معاملة الاسلام وعهده للناس ، فالمؤمنون إخوانهم والمعاهدون لهم عهدهم وعهد الذمة يوفى لهم بذمتهم ، والأعداء المحاربون ومن تخشى خيانتهم ينبذ إليهم فان عدلوا عن خصومتهم فبها وإلا حوربوا جزاء اعتدائهم

حتى لا يكون عقبة فى طريق دعوة الحق أو مصدر تهديد وخيانه لأهلها لا إكراها لهم على قبول المعاهدة ولا محاولة لكسب إيمانهم بالقوة وهو مخالف لدستور الاسلام « لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى » . وأخيراً يحذر الاسلام من الحرب لغير ذلك من الأغراض فكل ماسوى هذه الأغراض الانسانية الاصلاحية الحقة من المقاصد المادية والشخصية أو النفعية وإن الاسلام لا يجيز الحرب من أجلها بحال من الأحوال وذلك واضح كل الوضوح من إضافة الاسلام القتال أو الجهاد دائما إلى سبيل الله فلا تجد واحدة مثل هاتين الكلمتين فى بحث من البحوث الاسلامية إلا مقرونة بهذا السبيل على أن القرآن الكريم قد صرح بتحريم كل قتال بغير هذه الأغراض المشروعة وأكدت هذا التحريم أحاديث النبى ﷺ وسجل التاريخ ذلك لأصحابه الذين لم يريدوا بقتالهم شيئاً أبداً إلا وجه الله وتحقيق المقاصد المتقدمة كلها أو بعضها وفى ذلك يقول القرآن الكريم : « يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم فى سبيل الله فتبينوا

ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة » . وكذلك يوجب الاسلام أن يأخذ السلم كل ما أمكن ذلك ويشجع عليها ، فالمسلم لا يحارب إلا مكرهاً على القتال بعد استنفاد وسائل المسالمة جميعا ، وحين تلوح بارقة أمل فى السلم يوجب عليه الاسلام أن ينتهزها وأن لا يدع الفرصة تفلت من يده فى إطفاء نار الحرب ما استطاع إلى ذلك سبيلا ، ويقول القرآن الحكيم : « وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله » وبعد هذا كله يؤول بالرحمة فى الحرب ومراعاة أعلى آدابها السامية فاذا كانت الحرب ولا بد فان المسلم يضرب فيها أروع المثل على الرحمة والتفضل ومراعاة أعلى آدابها الانسانية ، والمسلم فى قتاله لا يغدر ولا يفجر ولا يفسد ولا يتلف ولا ينهب مالا ولا يقتل امرأة ولا طفلا ولا شيخاً ولا يتبع مدبراً ولا يجهز على جريح ولا يمثل بقتيل ، ولا يسىء إلى أسير ولا يتعرض إلى مسالم أو رجل دين ، ولا يقصد أن يضرب وجها . فهل رأت ساحات القتال وميادين المعارك أرق من هذه الأفئدة وألين من هذه القلوب . ؟

إصلاح المجتمع

إن القرآن يدعى أن الاسلام هو الدستور الوحيد من بين الدساتير السماوية والأرضية الذى قد كفل جميع مصالح الأفراد والأمم جميعاً دينية ودنيوية وروحية وجسدية ، لذلك صلح لجميع الأزمان وكافة الشعوب ويدعى أنه دين الانسانية كلها الخالد وعنده لذلك شواهد ودلائل منها المبادئ السامية والتشريعات الصحيحة الحكيمة التى أوردها المتفقه لصالح الانسانية لاسيما تعاليم المجتمع ، أريد أن أسرد طرفا من تعاليم دستور الاسلام لاصلاح المجتمع الانسانى على طور المثال إن من حكمة هذا الدشتور العظيم أنه لم يرخ للعصاة العنان يعيشون فى الأرض بالظلم والطغيان لكنه وضع لذلك نواميس قيمه يتضمن الزواجر والحدود وباقامة الحد على مرتكبى الجرائم التى تمس كرامة الانسانية ويتعدى ضررها إلى الغير زجر شديد للبقيه وبذلك يستتب الأمن ويسود النظام ويعم الوئام

ويقول دستور الإسلام مبيناً لهدف إقامة الحدود والقصاص بقوله « ولكم فى القصاص حياة ياأولى الألباب لعلكم تتقون» فيجعل إقامة الحدود على الجناة سبباً فى نشر السلام بين الأنام مثلا حد السرقة فى الاســـلام قطع اليد بمقتضى دستوره : « والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما » فمن يعلم أنه إذا سرق قطعت يده يمتنع عن السرقة صونا ليده من القطع وإذن تصان الأموال وقصاص القتل فى الاسلام قتل القاتل ومن يعلم أنه إذا قتل إنسانا قتل فيه امتنع عن القتل لامحالة فيحيى الاثنان وبذلك تحقن الدماء وكذلك إذا علم أحد أنه إذا اعتدى على غيره فأتلف عضواً من أعضائه اقتص منه بمقتضى دستور الاسلام . « النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص » فانه يمتنع عن إلحاق أى ضرر بالغير خوفا من أن يقابل بالمثل جزاء وفاقا وحينذاك تقل الشرور والاضرار بين أفراد المجتمع وكذلك إذا علم الناس أن الزانى فى نظر الاسلام يقام عليه الحد أمام

الناس فلا بد من أن يجنح الناس عن الزنا بل لايسعه إلا أن يفر فرار الفريسة من الأسد الجائع وكذلك تصان الأعراض وتحفظ الأنساب إذا علم أحد أنه إذا قذف إنسانا بما يشين عرضه ويذرى شرفه وكرامته أقيم عليه حد القذف أقلع عن القذف وصان لسانه عن ثلم أعراض الناس وبذلك يدوم الصفاء والاخاء بين الجميع وإذا علم أحد أنه إذا شرب الخمر جلد ثمانين جلدة فانه يحجم عن تعاطيها وبذلك تحفظ العقول من الحجب التى تعتريها من تعاطى المسكرات ويوق المجتمع شر الأضرار التى تنجم عنها

ثم إن دستور الاسلام لايقف عند هذا الحد بل إنه لم يترك باباً من أبواب الخير إلا ولجه وحث عليه ولم يدع باباً من أبواب الشر إلا نهى عنه وحذر منه ولاعجب فان قانونه قانون خالق البشر وعلام الغيوب وهو الدستور الخالد الذى لايتغير ولا يتبدل ولايعتريه زيادة ولانقصان ، إن هذا الدستور خلق من الأمة العربية الأمية المتوحشة المتنافرة بفضل قوانينه أمة

أسوة لسائر الأمم فلما انحرفوا عن هذا الدستور رجعوا إلى ماكانوا عليه من الرجعية والانحطاط وبفضل هذا الدستور كانوا خلفاء الأرض آمنين وحكامها عادلين وخضعت لهم القياصرة والأكاسرة وعاشوا عيشة هنيئة طيبة وقد آن الأوان للعالم الانسانى أن يجرب هذا الدواء مرة أخرى لما أصابه من علل وأمراض فهل من مدكر ؟

كتابنا الشهرى

أروع ماظهر من القصص الدينى وأحدث ما أخرجته المطابع

ص		ص	
٣	التائبون	٣	سمير الصالحين
٣	فى رحاب الصوفية	٣	فضائل القرآن جزء أول
٣	الطريق المستقيم	٣	فضائل القرآن جزء ثان
٣	المختار من القصص الدينى	٣	وفاء العرب فى الإسلام
٣	خديجة المؤمنة الأولى	٣	غاية الإحسان

تقوية روح الشجاعة بين الأفراد والجماعات

إن أول ما يعنى وجهة نظر الإسلام أن يخلق فى أبنائه ومعتنقيه الإخلاص فى القول والعمل بل وحركاتهم وسكناتهم إلى أشف الصفاء والتلهية ، إلى أبعد حدود الفداء والسمو إلى الغاية التى لا غاية فوقها ، وبهذه الصفات التى يتربى عليها أفراد جماعة ورعية حكومة ، تكون هذه الجماعة وهذه الحكومة فى حياة شريفة طيبة النفوس قارة السريرة ولا تبالى تكون حياتها سلسلة من التضحيات التى تخشع من هولها الراسيات ، وأحسن مثل على إعداد الإسلام أبناءه بتعاليمه إعداداً جديداً حياة رسوله الكريمة محمد عليه السلام ، كانت حياته سلسلة من التضحيات فتحملها لا كما يحملها الناس بل اعتنقها راضياً مطمئناً طيب النفس وادع الضمير وكان شعاره الأعلى قوله لربه : « إن لم يكن بك على غضب فلا أبالى » .

الإسلام يعلم الانسانية أن العظمة ليست فى المال الكثير ولا فى الرياسة والقيادة ولكنها فى العمل لخير الناس والتضحية

للفرد والجماعة والفناء فى سبيل غاية سامية تبقى على الزمن وتدوم على مر الأيام ، وإن الذى يهب نفسه لهدف رفيع وغرض نبيل لا يخلق به أن يعرف الضعف والهوان ولا أن يستكين لعقبات تعترضه أو صعاب يلقاها بل يمضى فى طريقة سلاحه الحق وقوله الصدق وعمله الاخلاص وشعاره إما البقاء مرفوع الهامة موفور الكرامة وإما الفناء فى الميدان شجاعا لا يهيب ، مقداما لا يتردد ، هذا خلاصة تعاليم الإسلام لتقوية روح الشجاعة فى أبنائه .

أيها المسلمون لم تنجح دعوة ولم تنتشر رسالة ولم يقم مبدأ فى العالم إلا بالثبات والصبر والعمل بصدق النية إذا مضى قوم فى طريق الله واعتمدوا عليه فيؤيدهم بجنده ويرضيهم بنصره ويحفهم بعنايته ويحيطهم برعايته ، إن تعاليم الإسلام خلقت رجالا يضحون بنفسهم ونفيسهم فى نصرة الحق وإقامة العدل ولا يخافون فى الله لومة لائم .

أيها المسلمون : أليس منكم عمار وياسر ومصعب والزبير

وغيرهم الذين لم يخرجوا من أفواههم إذا أوذوا فى الله وقتلوا فى سبيله إلا قول أحد منهم :

ولست أبالى حـــين أقتل مسـلماً

على أى جنب كان فى الله مصرعى

أليس منكم خالد وعلى وغيرهما من قواد الاسلام أخضعوا أمامهم قواد الأكاسرة والقياصرة لما رأى على كثرة العدد والعدد لجيش العدو مرة قال مخاطباً لقواد الأعداء :

أنا الذى سمتنى أمى حيدره أكيلكم أكيل كيل السيدره

ألستم أبناء هؤلاء الآباء الكرام أليس هذا تاريخ حقيق أليس هذا وذاك بمحض مزية تعاليم الإسلام ، وبث روح الشجاعة وصدق النية فى العمل فى أبنائه ومعتنقيه ، أما آن لنا يا أبناء الاسلام أن نرجع إلى أخلاق آبائنا الكرام ، أما آن الأوان للعالم الاسلامى أن يتعظ بأسلافه النجباء والله وبالله لا ينقطع حبل العبودية بالتكبير والتهليل وإنما ينقطع بالعمل الصارم والعزم الماضى .

ويقول شاعر الاسلام فيلسوف الهند الدكتور محمد إقبال مخاطباً المسلم :

« أيها المسلم تعلم درس الصداقة والعدالة والشجاعة ثم خذ زعامة العالم وإمامته ، أما كنت خليفة الله فى أرضه ؛ ألست صاحب رسالة السلام فى العالم ؛ فاقطع حديد الاستعباد والاستعمار إرباً إربا » .

يوسف عليه السلام

رؤية يوسف الصالحة ، تفسير يعقوب ، حسد الأخوة ، الدم الكاذب ، العثور على يوسف ، بيعه ، بينه وبين زليخا والنسوة ، سجنه وبقاؤه ، رؤيا الساقى والخباز ، تفسير رؤيا الملك ، براءة يوسف ، عزيز مصر ، سياسته فى التموين ، استنجاد اخوته به ، ضم بنيامين إليه ، حزن يعقوب ، البشرى وعودة البصر إليه ، إكرام آل يعقوب بمصر ..

هذه الصور تحلل قصة « يوسف » عليه السلام الخالدة ، فى أسلوب شائق ، وعرض جذاب ، وتسلسل مشوق ، ولغة بسيطة عالية ، بقلم القصصى المعروف الأستاذ أحمد عبد اللطيف بدر ويطلب من مطبعة دار التأليف ٨ شارع يعقوب بالمالية بمصر الثمن ٣ قروش خلاف أجرة البريد .

تربية الأخلاق الفاضلة فى المعاملات الانسانية

كما يمتاز الإسلام فى العقيدة والعبادة يمتاز فى تشريعاته للمعاملات الإنسانية كلها عن جميع التشريعات القديمة والحديثة بمميزات أظهرها وأجلاها ما اتفق عليه المنصفون الذين قارنوا الشريعة الإسلامية لسائر الشرائع من أن التشريع الإسلامى يمتاز بعنصر أخلاقى له صفة الالتزام فى كلياته وجزئياته من تهذيب النفوس وتزكيتها وتطهيرها . ثم ماهو الدين إذا لم يكن تنظيما للسلوك العام بين الإنسان وخالقه و بين بنى أبيه ؟ وما الدين إذا لم يكن هو حسن الخلق ؟؟ .

للاسلام منهج أخلاقى ممتاز تتمثله فى كل آية من القرآن الكريم وكل حديث للنبى الكريم فى كل أمر ونهى وفى كل مبدأ من المبادئ ، ولقد ظلت الانسانية قروناً طويلة ولم تهتد إلى مفهوم الخير والشر ثم خطا الاسلام بها خطوة واسعة فهو فى الوقت الذى يأمرك فيه بفعل الخير وترك الشر ، يحدد لك مفهوم الخير والشر تحديداً واضحاً لا تضل بعده ولا تشقى فهو

يعلن إن كل مايحقق مصلحة للفرد أو الجماعة أو يدفع ضرراً عن الفرد أو الجماعة فهو خير يجب أن يفعله المؤمن ابتغاء وجه الله فقط ، وكذلك كل مايعطل مصلحة أو يلحق ضرراً بالفرد أو الجماعة فهو شر يجب أن يترك لوجه الله والمسلم فى فعله أوتركه يقصد وجه الله لأن الله هو المشرع ومن حقه أن تطاع أوامره ومن واجب المؤمن أن يمتثل أمر الله بدون تردد أو شك ومن هذا نرى أن الاسلام هو أول داع للخير ، والفضائل لأن دعوته الخلقية تقوم على إعداد روحى خالص يطهر النفس ويزكيها ويجعلها محلا لتقبل الأمر بفعل الخير والتزام الفضائل ابتغاء وجه الله والتقرب إليه وتشهد أن الكمال وهذه الدعوة المثالية إلى الخلق الكريم لم تعرف البشرية لها صفة ولا منهاجا واضحاً قبل الاسلام مما يجعلنا نقرر فى غير تردد أن الاسلام هو أستاذ جميع المذاهب الأخلاقية الواجبية لاسيما المذاهب الحديثة التى ظهرت بعده والتى فتنت بعض المستغربين من المسلمين أيضاً لأن الاسلام - باتفاق العلماء فى الشرق والغرب -

وجه الحياة الانسانية كلها عند المسلمين وغير المسلمين وأثر آثاراً واضحة معترفا بها فى جميع العلوم والآداب التى انتحت نهضة أوروبا غير أن الاسلام يمتـــاز على هذه الآراء الفردية بتحديد معنى الخير والشر تحـــديداً واضحاً ليس فيه لبس ولا غموض بينما تجد هذه المذاهب غير متفقة على ماهو خير أو شر ولم يحدث مذهب مفهوم كلـه خير أو شر تحديداً سليما واضحاً يقبله العقلاء .

لقد كانت عناية الاسلام عظيمة بتربية الخلق الفاضل فى الأفراد والجماعات وقد عبر عن هذه العناية أبلغ تعبير محمد عليه الصلاة والسلام بقوله : « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » وكان من خير ما امتدح الله به رسوله الكريم «وإنك لعلى خلق عظيم » لأنه تربية الله تعالى الذى اصطفاه وأدبه فأحسن تأديبه وإنك لتجد فى كل آية من القرآن دعوة إلى أصل من أصول الخلق الحسن وتجد كل مبدأ إسلامى يرشدك إلى نمط من أنماط مكارم الأخلاق .

إن دستور الاسلام يعلن أن مهمته مهمه أخلاقية أولا ؛ وهى تزكية النفوس وتطهيرها من بؤر الفساد وأوزار الوثنية فيقول « كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة » ويقول أيضاً « لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين » « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها » .

وتبلغ هذه الروعة أقصى غاياتها عندما يرجع القرآن الكريم نجاح محمد رسول الاسلام فى دعوته إلى مسألة أخلاقية « فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر »

وافهم أيها القارىء المتدبر ما شئت بعد ذلك مهمة القرآن من قوله : « إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم » .

مابال أقوام ينسبون الاسلام إلى مذاهب أفراد فى السياسة والأخلاق ؟ فهل سر هذا هو الجهل بالاسلام ؟ أو الكيد

للاسلام ؟ فنسمع مثلا : الاشتراكية الاسلامية والديمقراطية الاسلامية فما هذا ؟ إن الاسلام لا يعرف الاشتراكية ولا الديمقراطية ولا المذهبية وإنما الاسلام دين وشرع له خصائصه ومناهجه التى يتميز بها فى الحكم والسياسة والاجتماع والاقتصاد والأخلاق . للاسلام كيان خاص وشخصية معنوية خاصة وهو سابق غير مسبوق فى كل ما قرره فى مسائل الحكم وسياسة الشعوب ونظام الاجتماع البشرى فكيف يستساغ عند بعض المتسلمين أن يغمطوا الاسلام بنسبته إلى أفكار ظهرت بعده وتتلمذت عليه واستمدت منه وكيف السابق ينتسب إلى اللاحق والعكس هو الصحيح ، إن من حق الاسلام أن يحكم فى هذه الأفكار وأن تنزل هى عليه إن وجدنا إلى ذلك سبيلا فكيف لا وهو دستور خالق البشر والقوى وعلام الغيوب ؟ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما .

إذا نظرنا إلى أى مبدأ من مبادىء الاسلام نجد أن

الهدف الأول منه هو تهذيب النفوس وتربية مكارم الأخلاق فيها مظهر ذلك فى جميع الاعتقادات والمعاملات التى فى الشريعة الاسلامية مثلا أن الاسلام يوجب على أبنائه أن يزكوا أنفسهم كل يوم خمس مرات بمراقبة الله والتفكر فى حقيقة الحياة والعلاقة بين الخالق والمخلوق، وإزالة الحقد والضغن من النفوس والنفاق والكبرياء، فيسأل لأخيه كما يسأل لنفسه، ويدعو لأخيه كما يدعو لنفسه، فيقول فى كل يوم: « إياك نعبد وإياك نستعين. اهدنا الصراط المستقيم ». وكذلك جميع العبادات المشروعة فى الاسلام وتجد عدة فقرات من الأحاديث النبوية تعلن أن مدار الاسلام وهدفه الأول حسن الخلق وحسن المعاملة كما قيل يارسول الله ما الاسلام؟ فأجاب: « لين الكلام وإطعام الطعام ». وقال رسول الاسلام: « الايمان بضعة وسبعون شعبة أعلاها كلمة لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق » فهل نستطيع يا أبناء الاسلام أن ندعى أننا طبقنا ولو أدنى شعبة من شعب الايمان وأسهلها فى معاملتنا اليومية وهل نبالى بإلحاق أى ضرر وإيصال الأذى إلى المارين بالطرق

مع أن المقصود فى إماطة الأذى عن الطريق إزالة ما يؤذى المخلوقات منها مع أننا نطرح القاذورات والزبالة والمياه الآسنة من فوق السطح إلى الطرق المزدحمة بالمارين ونترك كثيراً من الأشياء المضرة للمخلوقات فى قارعة الطريق من غير حياء ولا مبالاة .

أفبعد هذا نحتاج إلى دليل على أننا أبرياء من الاسلام حتى من أدنى تعليم من تعاليمه ؟ فكيف نعد أنفسنا من المهذبين وأصحاب الأخلاق الفاضلة ، وكيف ننسب أنفسنا إلى الاسلام الذى يعلن ليلا ونهاراً وسراً وجهراً أن هدفه الأول من تعاليمه تهذيب النفوس والحث على مكارم الأخلاق مع أننا لم نطبق فى حياتنا اليومية أدنى تعليم من تعاليمه .

ومن العجائب أن دين محمد غرض الرماة وعرضة المتهجم

تنظيم الحياة الزوجية والرياسة العائلية

من مفاخر دستور الاسلام منحه للمرأة حقوقها كاملة حتى رفع مستواها إلى مستوى الرجل ويقدرها كإنسان عادى لها حقها غير منقوص فأعلن دستور الاسلام : « ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف » ثم يبين الفوارق الطبيعية بين الرجل والمرأة التى ليس من طاقة البشر أن يسوى فيها بين الرجال والنساء . فيقول القرآن « وللرجال عليهن درجة » مثلا إن المرأة لم يكن يتاح لها من الخبرة والتجربة والمشاهدة مايتاح للرجل وكذلك الفارق فى الميراث لاعتبارات مالية اجتماعية وفى بعض الأوقات تأخذ المرأة بنفسها أكثر من الرجل مثل « متوفى عن بنت وأبوين » ثم يعلن دستور الاسلام جميع حقوق المـــرأة فى التصرفات المالية كرجل مواطن .

إن الاسلام يفوض الرياسة العائلية إلى الرجال فيقول القرآن الحكيم : « الرجال قوامون على النساء » هى مثل قولنا

البرلمان قوام على الحكومة أو الحكومة قوامة على الشعب أى أن القوامة معناها الرعاية .

فإذن المراد بالقوام هنا مجرد رياسة عائلية تقوم على المشاورة لا على القهر والاستبداد فيجب على الرجل رعايتها وتدبير مصالحها وصيانتها وتعليمها .

أما الحياة الزوجية فى الاسلام فيعتبر الزوجة الدعامة الأولى فى بناء حياة الأسرة والخلية التى يتكون منها جسم الأمة ويقوم عليها صرح الدولة ومجد الشعوب ويحرص الاسلام على أن تكون هذه الخلية سليمة منيعة قوية لتنتج نسلا كثيراً منيعاً قويا ولذلك يكثر سواد الأمة وتتحقق فكرة عمارة الأرض ونماء الثروة وازدهار الحضارة وتقدم العلوم والفنون وأن يكون الناس كلهم إخوانا متساوين يسودهم القانون وتخفق على الرؤوس ألوية الحق والعدالة والحرية والمساواة فيتحقق الأمن والسلام فى العالم وأقرب مثل لمعرفة مدى رعاية الاسلام فى تنظيم الحياة الزوجية وفى تعهدها فى جميع مراحلها وجعلها حفيظة على مافى

البيت من مال وبنين — أحسن قدوة فيه — سلوك رسول الاسلام مع أزواجه وأبنائه. أذكر على قول المثال زوجته الأولى خديجة رضى الله عنها فلم يعرف عنه أنه وقف منها موقفاً سلبياً لا ترضاه ولم يحفظ لنا التاريخ، على طول ماحفظ من مراحل حياته عليه السلام دقيقها وجليلها هينها وعظيمها، أنه آلمها وآذاها أو تركها تبيت ليلة واحدة على غير تمجيده كزوج وكأب يرعى أبناءه ويتعهدهم ويكفل لهم الهناء والإسعاد. هذه هى الحياة الزوجية التى يطلبها الاسلام من الأمة الاسلامية.

أما تعدد الزوجات فأباحه دستور الاسلام لكن مع قيود وشروط ومع مراعاة المصلحة العامة والخاصة ولم يبحه مسايرة للشهوات البهيمية، فيقول القرآن الحكيم: « فانكحوا ماطاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم أن لا تعدلوا فواحدة » وأباح الاسلام التعدد فى الزوجات بهذه الآية وبين منتهى هذا العدد هو الأربع ثم شرط فى إباحة التعدد العدل أى إذا خيف الظلم وجب الاكتفاء بواحدة فالعدل المشروط فى الآية هو فى الأمور الممكنة كالنفقة والسكن واللين فى المعاملات.

وأما المساواة بين الأزواج فيما ليس فى إمكان الرجل مثل ميل القلب إلى واحدة منها فلم يكلف بالعدل فيه والمساواة والمراد بقوله تعالى فى القرآن : « ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم » فالعدل المشروط به هو فى الأمور الممكنة - هو غير العدل الذى بين سبحانه أنه غير مستطاع - هو فيما لا يمكن مثل ميل القلب فكذلك يقرر الاسلام مشروعية الطلاق عند اشتداد الحاجة إليه والتيقن بأنه لا فائدة باستمرار الحياة الزوجية بينهما بل تؤدى إلى مفاسد لأن الزواج قائم على الحب فاذا انقطع حبل الحب بينهما فالطلاق نعمة كبرى ، وإذا انصرم حبل المودة والمحبة بينهما فالمحاولة بإبقائهما على هذه الحالة كثيراً ماتؤدى بالأسرة والعائلة إلى مفاسد كثيرة التى لا يستطاع درؤها .

قلنا إن الزوجة - الأم - يتكون منها جسم الأمة ويقوم عليها صرح الدولة . هذه وجهة نظر الاسلام إلى المرأة لأنه لاريب فى أن العامل الأكبر والمؤثر الأول فى تنشئة الفرد نشأة حسنة وتربيته تربية سليمة وتهيئته للوضع الصحيح لأن يبرز إلى المجتمع مثالا للشجاعة والحصانة بعيداً عن الدنايا متحلياً بالأخلاق الفاضلة ذا همة عالية ونفس وثابة هو الأم .

أليست هى المدرسة الأولى التى يتلقى فيها الطفل مبادئه وتعاليمه الأولية ؟ فاذا كانت الأم متدينة مثقفة مهذبة عريقة المجد أخرجت للوطن أبناء مثقفين أوفياء مخلصين أمناء متدينين فيقول الرسول مبيناً هذه المادة التى جاءت فى دستوره : « كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه » فنفس الطفل فى بدء أمره قابلة لأن تنقش فيها الأخلاق الكريمة كما تنقش فيها الصفات الذميمة فمثلها كمثل المرآة المصقولة فالأم هى التى عليها المعول فى تأديب صغارها وبث روح الجرأة والشجاعة فى نفوسهم » بهذا لم يترك دستور الاسلام الرجل فى اختيار قرينته له فى الحياة كما يشاء بدون النظر إلى مصالح الأمة والدولة والوطن والأسرة ، فعلى الآباء أن يراقبوا أبناءهم فى كل أحوالهم وأن يحسنوا آدابهم فانهم رجال المستقبل وجند الدولة ، بهم تسعد الأمة وترتقى إلى أوج الرفعة والكمال . ويقول القرآن الكريم محذراً ومنبها : « يأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون » .

الأم مدرسة فان أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق

التدابير اللازمة للتداوي

والأعمال الرياضية وتشريع الجراحة الصحي

إن الاسلام دستور خالق البشر اللطيف الخبير بالانسانية في كل أطوارها الرحيم بمجموعها وأفرادها الخبير بأمراضها الباطنية والظاهرية . وكذلك هو العارف بأدوائها الحكيم في علاجها وطبها فكان دستوره موجهاً إلى الاصلاح والصلاح وإن تعاليم الاسلام مشتملة على طب النفوس والأبدان وعلاج العقول والقلوب للفرد والمجتمع بل للإنسانية كلها على اختلاف الأقطار والأمصار وتلاحق الأزمان والدهور وتباين البيئة والأعمار ، وحذر الاسلام أبناءه بل العالم البشرى كله بالابتعاد عن كل ما يترتب عليه إضرارهم فقال القرآن « ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين »

ولما كان بنو آدم عرضة للأمراض والآلام نجد الاسلام

يأمرهم بالتداوى من كل مايعرض لهم من علل وأمراض فقال رسول الاسلام : ياعباد الله تداووا فإن الله تعالى لم يضع داء إلا وضع له دواء وشفاء إلا داء واحد . فقالوا ماهو يارسول الله ؟ قال الهرم . قالوا وما الهرم ؟ قال الهرم كبر السن ، وقال لكل داء دواء فإذا أصاب دواء الداء برأ بإذن الله عز وجل . وإنى لفى عجب من بعض الأقوام الذين لايعرفون الاسلام ، كما حقه ثم يتركون التداوى زعماً منهم أنه من التوكل والرضا بالقضاء ، هذا الاعتقاد الفاسد من سببين أولا عدم الوقوف على حقيقة الاسلام وأغراضه . وثانياً جهلهم بأن ربط الأسباب بالمسببات لاينافى التوكل فإن الاسلام دين خالق البشر وهو الذى خلق الأسباب والمسببات وأمر العباد بالاقتفاء بالأسباب فاذا التواكل بعد إتمام الأسباب التى هى فى طاقة البشر مع أن رسول الاسلام كان يبعث الأطباء إلى المرضى وكان يأمرهم بالاتصال بالأطباء .

فعلى الحكومة الاسلامية أن تتخذ جميع التدابير والتسهيلات لتعميم التداوى فى الشعب كله . وكذلك يجب

على الحكومة وفق دستور الاسلام أن تقيم الحجر الصحى فى أنحاء البلاد لمنع انتقال الأمراض المعدية إلى البلاد ومنها إلى خارج القطر. يقول رسول الاسلام : « إذا سمعتم بالوباء بأرض فلا تقدموا عليه وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه » وفى هذا أكبر شاهد على أهمية مشروع الحجر الصحى وعلى الحكومة إقامة المستشفيات فى كل قرية ومدينة ووحدات الطب وفى كل ذلك تراعى أحدث الوسائل والآلات والأدوية للعلاج وللعمليات ولسائر تسهيلات المرضى .

لأن الاسلام وضع فى دستوره قوانين عامة فقط فى مثل هذه الأمور العادية ثم حث الناس أن يكونوا دائماً مفكرين ومخترعين ومكتشفين ، قد يلتبس على بعض الناس مسألة العدوى فى الاسلام لأن الرسول قال فى حديث له : « ولا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ، وفر من المجذوم فرارك من الأسد » أراد الرسول بالطرف من الحديث أن يحارب ما كان شائعاً عند العرب من أن ربط الأسباب بمسبباتها طبيعة الاسلام.

لا تتخلف فأصلح عقائدهم فى هذه الناحية لأنه قد تنتقل الميكروبات إلى الجسم السليم ولكن لا يقبلها بل يدافعها بأن تلتهمها الكرات الدموية البيضاء مثلا ولقوتها فى كل الجسم تقدمها أولا بأول فلا تظهر عوارض المرض وينجو بتقدير العزيز العليم ، ونفى الرسول عدوى المرض بنفسها بل ربما تتخلف ويكون المرض والاختلاط يكونان سبباً للعدوى فقط وأثبت بالطرف الثانى السببين وحذر الاقتراب بالأمور التى تكون سبباً للضرر والعدوى ولا يجوز الاسلام التداوى بالمحرمات وقال رسول الإسلام : « إن الله لم يجعل شفاء أمتى فيما حرم عليها » وإذا تحقق عند الأطباء أو اتفقوا على أنه فى دواء كذا شفاء لداء كذا وكذا مع أنه محرم فى شرع الاسلام فيطلب غير ذلك من الدواء المأذون له فى الاسلام . فأما الدعوى بأن شفاء ذلك الداء منحصر فى هذا الدواء المعين فقط فبقصر النظر وقلة البحث ، ومن مفاخر الاسلام أنه لم يقفل على الأنام باب اليسر والسهل أبداً فيضع مشروعا خاصاً لأوقات الضرورات

هو مادة الفقه الاسلامى المشهورة « الضرورات تبيح المحظورات »
« يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » .

ومن أغراض الحكومات الاسلامية اتخاذ التدابير لنشر الأعمال الرياضية وتمرينات بدنية تكسب صاحبها قوة وفتوة لكل طائفة من الأمة وطائفة من طبقاتها وقال الرسول حثاً عليها : المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف . وكذلك حرم الاسلام كل طعام وشراب يوهن القوة أو يضعف الصحة وكذلك المطعوم والمشروب يحمل ميكروبا قد يقضى على الأفراد والأمم ، هذا مع إن الحكومة تهتم وفق دستورها أن يكون الشعب قويا فى النفوس والأبدان ليعملوا لصالح الانسانية بأجمعها ببصيرة ونشاط .

علاج الفقر

والعمل على محو الفوارق بين الأغنياء والفقراء

إن تاريخ الفقر هو تاريخ الانسانية ، وهو ظاهرة اجتماعية لها أسبابها وعلاجها ولها مقدماتها وآثارها . إذا أجال الباحث نظرة وجد طبقتين من الناس طبقة موسرة وطبقة معسرة ، ووجد بأزاء هذا أمراً جديراً بالملاحظة وهو أن الطبقة الموسرة تتضخم إلى غير حد وحصر والطبقة المعسرة لا تفتأ تنهزل حتى تلصق بأديم الأرض فينهار البنيان الاجتماعى وتنفصم الروابط وتسود الفوضى ويعم الشقاء ، مالم تستدرك الأمة بنظام يحد من طغيان الموسرين ويقف جشع المترفين فيجعل المال قسمة فيهم والثراء دولة بينهم .

أولا : فلننظر كيف عالج الاسلام الفقر ؟ ما ذا عمل لمحو الفوارق بين الأغنياء والفقراء ؟ توجه القرآن أول ماتوجه إلى

مهاجمة شرار الأغنياء يصف أطماعهم وجشعهم وبغيهم وطغيانهم ثم كر عليهم بالتهديد والوعيد والانذار والتخويف لينزع من قلوبهم حب المال ويطهر نفوسهم من مرض الجمع والكنز فقال فى أول سورة نزلت (سورة اقرأ) « كلا إن الانسان ليطغى أن رآه استغنى إن إلى ربك الرجعى » . ثانياً : وقف موقفاً آخر فى السورة الثانية فى تاريخ النزول وهى (سورة ن) حيث قص علينا قصة أصحاب الجنة وهم من الأغنياء المتمردين على النعمة المنكرين للجميل ، القساة القلوب على الفقراء والمساكين فأنزل الله على جنتهم بلاء محيطاً « فطاف عليهم طائف من ربك وهم نائمون فأصبحت كالصريم » فأدركوا أنهم حرموا خير جنتهم لأنهم حرموا المساكين حقوقهم « فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون قالوا ياويلنا إنا كنا ظالمين عسى ربنا أن يبدلنا خيراً منها إنا إلى ربنا راغبون » وقال فى سورة أخرى : « ويل لكل همزة لمزة الذى جمع مالا وعدده يحسب أن ماله أخلده . كلا لينبذن فى الحطمة وما أدراك ما الحطمة نار الله الموقدة »

ثالثاً : حث الإسلام الأغنياء من المسلمين على

التصدق وعلمهم أن للسائل والمحروم حقوقا فى أموالهم وجعل ذلك شرطا من شروط المتقين الصادقين . فقال : «وفى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم ». وجعل ذلك وسيلة من وسائل النجاة يوم القيامة .

رابعاً : جاء الاسلام بالزكاة للمستحقين من الفقراء والمساكين وجعلها واجبة على الأغنياء فاذا امتنعوا عن أدائها طالبتهم الحكومة بإخراجها قهراً .

وخامساً : جعل الاسلام إطعام الفقراء والتصدق على المساكين يكفر من الهفوات ، ففى حنث اليمين . وفى إفطار رمضان عمداً وفى الظهار . وفى محظورات الحج . وفى يوم عيد الفطر والأضحى . وفى كل المواسم الدينية ـ فى كل هذه الأحوال وغيرها جعل الاسلام التخفيف من ويلات الفقر والعطف على المساكين فى سمات تلك المواسم والأحوال ، هذا إلى أن القرآن حث على الانفاق فى أكثر من سبعين موضعاً بأساليب مختلفة .

سادساً : من عجب ما جاء فى الاسلام بصدد معالجة الفقر ومعاونة البائسين ، وتطيب خواطر الفقراء والمساكين ماتوجه به القرآن إلى الوارثين ، الذين يجلسون لتقسيم الميراث والأموال الطائلة ويحضرهم أقاربهم واليتامى والمساكين ممن ليس لهم نصيب فى ذلك الميراث ، فقد حثهم القرآن على أن يعملوا على سل سخائم النفوس وتفريجها من الأغلال بأن يمنحوهم شيئاً من المال الذى ورثوه .

ساق الله المال إليهم عفواً من غير كسب فلا ينبغى أن يبخلوا به على المحتاجين بل يجب أن يتراحموا عليهم بجزء يسير مع تطيب خاطرهم والتلطف ، أى تلويح الكلام الجميل . قال تعالى فى القرآن الكريم : « وإذا حضر القسمة أولى القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا » .

سابعاً : تحريم الربا وسائر الطرق التى تأخذ أموال الناس بغير حق ولا عوض فقال دستور الاسلام : « ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام » .

ثامناً : إذا مات ثرى من الأثرياء يقسم أمواله بين أسرته لئلا يجمع فى مكان ولئلا يكون الفوارق الكبيرة بين الأسرة والأمة .

هذا وإن القرآن يتوجه إلى الفقراء يؤدبهم ويحثهم على الصبر والقوة القلبية ، والسعى فى الرزق وتطهير قلوبهم من الحقد على الأغنياء ويخبر الفقراء أن الله هو الذى يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر وهو الذى يغنى ويفقر بيده الخير وعنده مفاتيح الرزق مع أن رسول الاسلام لم يترك فرصة تمر دون أن يعمل على محو الفوارق بين الأغنياء والفقراء وإشعار البائسين بالفكرة الادبية والنجدة المعنوية .

تصحيح

فى صفحة ٨ س ١٠ فلتلتقم وفى صفحة ١٠ س ٦ ولله ما فى السموات وما فى الارض . وفى صفحة ١٠ س ٨ فسوف يأتى : وفى صفحة ١١ س ١٢ شعبة من شعب الحياة فلزم التنويه .

مطبعة دار التأليف تقدم إلى قرائها الأعزاء فى مصر والعالم الإسلامى كل شهر نفحة جديدة من تراث الإسلام المجيد فى كتبها الشهرية الآتية التى فازت بثقتهم جميعاً وهى :

رسائل الجيب الاسلامية

قصص الصحابة والتابعين . . .

كتابنا الشهرى

قصص الأنبياء والمرسلين . . .

منبر الواعظ

قصص من صميم حياة السلف الصالح

حافظوا على قراءتها لترتشفوا من مناهل الدين الحنيف

هذه الرسائل تطلب من : مطبعة دار التأليف ٨ شارع يعقوب بمصر

الفهرس

صفحة	الموضوع
٥	مقدمة (الزعامة العالمية دولة بين الأمم)
١٤	الدولة الإسلامية الأولى
١٦	عوامل التحلل فى كيانها
٢٠	الضربة الأولى للعالم الإسلامى
٢٢	الضربة الأخيرة للعالم الاسلامى
٢٥	النهضة الأخيرة فى العالم الاسلامى
٢٩	زعماء النهضة الجديدة
٣١	السيد جمال الدين الأفغانى
٣٩	الإمام الشيخ محمد عبده
٤٣	السيد أحمد خان
٤٧	مدحت باشا
٥١	الدكتور محمد إقبال
٥٥	الإمام الشيخ حسن البنا
٦٠	السيد أبو الأعلى المودودى
٦٢	الغرض من الحكومات الاسلامية

(الفهـــرس)

صفحة	الموضـــوع
٦٤	الغاية من الشرائع الاسلامية
٦٦	الوحدة الانسانية
٧١	تحقيق السلام فى العالم
٧٧	العدالة الاجتماعية
٩٠	توثيق العلاقات بين الأفراد والجماعات
٩٨	مشروعية القتال فى الاسلام
١٠٤	إصلاح المجتمع
١٠٨	تقوية روح الشجاعة بين الأفراد والجماعات
١١٩	تنظيم الحياة الزوجية والرياسة العائلية
١٢٤	التدابير اللازمة للتداوى
١٢٦	تشريع الحجر الصحى
١٢٨	نشر الأعمال الرياضية
١٢٩	علاج الفقر والعمل على محو الفوارق بين الاغنياء والفقراء.

قريباً : سيظهر الجزء الأول من ديوان **الخطابة** للشيخ
محمد محمد يوسف خطيب مسجد الاوقاف بالريدانية دقهلية
يصدر عن : مطبعة دار التأليف ٨ شارع يعقوب بمصر

297.04:A47IA:c.1
الالوائى ،محى الدين
الاسلام وتطورات العالم
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01005779

E... Beirut

297.04
A47iA

General Library